

TÉMOIGNAGES

DE L'ÉGLISE SYRO-MARONITE

EN FAVEUR DE L'ASSOMPTION DE LA T. S. VIERGE MARIE

Recueillis et traduits du syriaque en arabe

PAR LE PÈRE JOSEPH HOBEIKA

Religieux maronite Libanais.

La traduction française et les 3 thèses d'introduction :

a) L'Eglise, *b*) son infaillibilité, *c*) l'Assomption de la Vierge Marie,

sont dûes à son frère :

Mgr. PIERRE HOBEIKA

Périodeute Mitré, Officier de l'Instruction Publique
Fondateur et Supérieur du Collège St. Pierre
de Baskonta, Liban.

DÉDIÉES

à Sa Sainteté PIE XI glorieusement régnant,

à l'occasion de la IIe session du XXIe Concile œcuménique.

En vente pour une bonne œuvre chez Mgr Hobeïka
Baskonta (Liban), par Beyrouth.

شهادات

الكنيسة المارونية السريانية بانتقال مريم العذراء بالنفس والجسد الى السماء

جمعها ونقل السريانية منها الى العربية

الاب يوسف حبيقه

الراهب الماروني اللبناني

وعني شقيقه

المونسنيور بطرس حبيقه

منشيء ورئيس مدرسة القديس بطرس بسكنتا (لبنان)

بترجمتها الى الافرنسية وطبعها على نفقته

وقد صدَّرها بثلاث قضايا لاهوتية :

الكنيسة — عصمتها في التعليم — انتقال العذراء مريم بالنفس والجسد الى السماء

طبعت في مطبعة الاباء اليسوعيين . بيروت

١٩٢٥

لا مانع

في ١٢ ايار ١٩٢٥

+ الحقير

الياس بطرس

البطريرك الانطاكي

كلمة لطابع الكتاب

نشرنا بالطبع ، في سنة ١٩٠٤ ، شهادات كنيستنا المارونية ببراءة مريم العذراء من وصمة الخطيَّة الاصلية ، في فرصة اليوبيل الذهبيّ الخمسينيّ لتحديد عقيدة الحبل بلا دنس . — وبمناسبة الدورة الثانية للمجمع الفاتيكاني الاول ، حقَّق سؤلي حضرة شقيقي الاب يوسف حبيقه ، وكيل مدرسة مار يوسف في بسكنتا ، الراهب اللبنانيّ ، وجمع شهادات كنيستنا المارونية بانتقال السيدة البتول الى السماء بنفسها وجسدها ونقل السريانية منها الى العربية . — ولما كان المجمع الفاتيكاني ، القادم الذي ينعقد في رومية ، سيبحث في تحديد انتقال امّ الإله المتأنس بالنفس والجسد الى الملكوت الاعلى ، عنينا بترجمة هذه الشهادات الى اللغة الافرنسية ، وصدَّرناها بثلاث قضايا لاهوتية : ١ً — ان الكنيسة هي جماعة كاملة وروحية ودائمة . ٢ً — ان الكنيسة معصومة من الغلط في التعليم . ٣ً — ان مريم العذراء قد انتقلت بالنفس والجسد الى السماء .

وقد آثرنا نشر هذا كلّه بالطبع تمجيداً للسيدة العذراء ، واعلاناً لعواطف امتنا المارونية نحوها . وقد كان بودّنا ان ننقل هذه القضايا الثلاث الى الافرنسية ، لولا ان مواضيعها مستفاضة في كثير من اللغات الاوربية مع انها قليلة الوجود في الكتب اللاهوتية

العربيــة ، لذلك آثرنا نشرها في صدر هذا الكتاب بهذه اللغة ولم نترجم سوى قضية انتقال العذراء بالنفس والجسد.

هذا واننا نرفع كتابنا الان تقدمة بنوية الى معالي قداسة ابي المؤمنين البابا بيوس الحادي عشر المالك سعيداً، ضارعين الى الحق سبحانه ان يؤيّد الكنيسة مع رأسها الاعلى—لا سيما في هذا المجمع المسكونيّ الحادي والعشرين—في اعمالها وتعاليمها الآئلة لخير الانفس ولمجده تعالى ولاكرام والدة الله مريم من اشتهرت امتنا المارونية ، منذ تكوينها كنيسةً مستقلةً عن اخواتها الكنائس الشرقية متحدة بكنيسة رومية ، بالتعبد لها الممتاز صدقاً واخلاصاً. وقد شادت على اسمها كثيراً من أديارها وكنائسها ومعابدها نخصّ بالذكر مقام سيدة لبنان المطلّ ، من اعلى جبل «حريصا» على البحر المتوسّط وعلى قصر البطريركيــة المارونية . — وهذا المقام عني بتشييده ، بمؤازرة القصادة الرسولية في لبنان وسوريا ، غبطة بطريركنا الحالي ، البطريرك اللبنانيّ الكبير النابغــة ماري الياس بطرس الحويّك الكلي الطوبى من لهُ في جنب الدين والدنيا المــآثر الغرّاء والآثار الطيبة الخالدة.

فاذا طالعنا هذه الشهادات الصريحة ، وما ورد في الكتاب المقدس وفي تعليم الآباء القديسين ، وامعنا النظر في اعتقاد الكنيسة العام وبيّنات العقل المقنعــة ، تحتَّم علينا ان نقرّ ونعترف ، مــع الكنيسة الكاثوليكية ، ان مريم العذراء قد انتقلت الى السماء

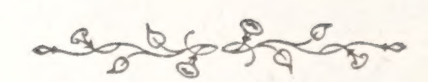
بالنفس والجسد . — واذ انهُ لا مشاحّة ان مريم العذراء التي ، منذ الدقيقة الاولى لتكوينها في احشاء امها ، وجدت بريئة من وصمة الخطية الاصلية ، ولم تعرف في كل حياتها الخطية الفعلية ، وقد اخذ يسوع المسيح ناسوته من دمها الطاهر ، فمن العدل واللياقة ان تنقل بنفسها وجسدها الى السَّماء .

رعى الله كنيستنا المارونيـة ، والكنيسة الكاثوليكية جمعاء ، وجَمَعَ كنائس المسيح الى واحدة تحت رئاسة راعٍ واحد بشفاعة أُمّه البتول . آمين .

بسكنتا (لبنان) ٣ ايار عيد سيدة لبنان سنة ١٩٢٥

البرديوط

بطرس حبيقه



القضية الاولى

ان الكنيسة التي اسسها المسيح لخلاص البشر هي جماعة ، كاملة ، وروحية ، ودائمة .

ان هذه الحقيقة يلتزم كل كاثوليكي ان يعتقد بها وقد بيّنها المجمع الفاتيكاني في القانون الاعتقادي في« كنيسة المسيح» وبدؤه Pastor Æternus

ان الكنيسة هي جماعة المؤمنين بالمسيح . وبحسب هذا المعنى العامّ تقسم الى منتصرة ، ومتألمة ، ومجاهدة ، فالكنيسة المنتصرة هي جماعة المؤمنين بالمسيح ، المالكين في السماء ، الناعمين معه بالسعادة الدائمة — . والكنيسة المتألمة هي جماعة المؤمنين بالمسيح الذين يقاسون عذابات المطهر تكفيرًا عن خطاياهم لنيل الملك الابديّ — . والكنيسة المجاهدة هي جماعة المؤمنين بالمسيح ، المحاربين في هذه الحياة الفانية ، أعداء خلاصهم : العالم ، والشيطان ، والجسد ، ليفوزوا بملك المسيح السرمديّ . بَيْدَ ان هذه الكنائس الثلاث ، وان تكن مختلفةً لاختلاف حالة المؤمنين بالمسيح ، فليست سوى كنيسةٍ واحدة نظرًا الى المسيح الواحد الذي تؤمن به .

ان موضوع بحثنا هذا هو الكنيسة المجاهدة . اما تعريفها الحقيقيّ فهو أنها جماعة المؤمنين المتمسكين بتعليم يسوع وشريعته تحت رئاسة

الاساقفة خلفاء الرسل والخاضعين للحبر الروماني ، وهي تقسم الى معلِّمة ومتعلّمة . فالمعلِّمة قوامها الرعاة ، اي الاساقفة والحبر الاعظم رئيسهم الاعلى ، والمتعلّمة اعضاؤها المؤمنون الخاضعون لاولئك الرعاة الشرعيين . فعليه نبحث في أربع مسائل هي : من أَسس الكنيسة ؟ متى تأسست ؟ لماذا تأسست ؟ وكيف تأسست ؟ فنقول :

اوّلًا ان الكنيسة اسسها المسيح .

ادّعى البروتستانت أن الكنيسة الحاضرة ليست هي عين الكنيسة التي اسسها يسوع المسيح في بادئ الامر ، بل انَّ الكنيسة الاصلية قد طرأ عليها تقلبات وتغيرات كثيرة ، جوهرية عنها نشأت الكنيسة الحاضرة التي هي حسب زعمهم ، مختلفة اختلافاً نوعياً عن الكنيسة الاولى التي اسسها المسيح . وزعم « ستروس » الكافر واتباعه أَن المسيح لم يؤَسّس الكنيسة بنفسه مباشرةً ، بل ان ما فعله لم يكن الّا مثالًا خياليًا لها انشأه في ذهنهِ ولم يحقّقه عملياً . ثم انتشر هذا التصوُّر واتّسع بكتابة الانجيل ، وبعد ذلك ابرزه الرسل الى حيّز الفعل فألّفوا جماعة حقيقية طبقاً لذلك التصوّر الوهميّ .

فنردّ على هذه الاقاويل الباطلة ، مثبتين ان الكنيسة قد اسسها يسوع المسيح نفسه متخذين البراهين من الكتاب المقدس فنقول : ان المسيح وعَدَ ببناء كنيسته قائلًا لبطرس :

« انت الصخرة وعلى هذه الصخرة سابني بيعتي ». (متى ١٦ : ١٨) وقد اعدَّ لهذا البنيان كل مقتضياته ، فوضع اسسه لما اعطى الرسل وارسلهم ليبشروا بالانجيل في كل مكان وزمان قائلاً لهم : « كما ارسلني الآب كذلك انا ارسلكم » (يو ٢٠ : ٣١) واعطاهم سلطان الحلّ والربط بقولهِ : « كل ما ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء و كل ما حللتموه على الارض يكون محلولاً في السماء . » (متى ١٨ : ١٦) . ووهبهم سلطان مغفرة الخطايا بقولهِ : « من غفرتم خطاياهم تُغفَر لهم ، ومن امسكتم خطاياهم تمسك عليهم . » (يو ٢٠ : ٢٣) . وقد اقام لكنيسته رأساً منظوراً ينوب عنه على الارض هو القديس بطرس الذي بُنيت عليه الكنيسة كعلى صخرٍ غير متزعزع . فالمسيح اذن اسس الكنيسة حاتماً على الرسل القيام بالتعليم والتبشير ، وعلى الشعوب الدخول في حضن الكنيسة هذه مهدداً اياهم بالقصاص الالهيّ بقوله : « من لم يسمع للكنيسة فليكن كوثنيٍّ وعشّار . » (متى ١٨ : ١٧) .

ولنا دليل آخر على الحقيقة المشار اليها من شهادة الرسل والتلاميذ الذين كانوا دائماً يحثُّون الشعوب على الدخول في كنيسة المسيح . قال القديس بولس : « ان المسيح هو الذي جعل بعضاً رسلاً ، وبعضاً مبشرين ، وبعضاً رعاة ومعلمين . . . . لبنيان جسد المسيح » اي الكنيسة . (افسس ٤ : ١١) .

نضيف اخيراً الى شهادة المسيح والرسل شهادة الامم . فانك

تراهم دائماً يتكلمون عن كنيسة المسيح وعن تبّاع المسيح الذي صلب في عهد بيلاطس .

اما القائلون ان الكنيسة الحاضرة مختلفة ذاتاً عن تلك التي اسسها المسيح، فقولهم هذا إن هو غير زعم باطل لا سند له تاريخياً . لانهُ ان وجد في الكنيسة فرقٌ ما، به تختلف عن الكنيسة الاولى، فانَّ ذلك الفرق لم يكن من جوهرها ، بل هو نتيجة ما طرأ من التغيّرات العرضية على الطقوس والتهذيبات ، وعلى كيفية انتشار المبادئ ليس الاَّ . وكلٌّ يعلم ان التغيير العرضيّ لا اعتبار له في هذا المقام . فنظراً الى المبادئ الجوهرية لم تزل الكنيسة كما كانت في ايام الرسل القديسين ، وكما ارادها مؤسسها الالهيّ .

واننا اذا استقرينا التاريخ الكنسي، جيلاً فجيلاً ، منذ ايامنا ، الى المسيح رأينا فيه بيّنات راهنة، لا ردَّ عليها ، تثبت ان هذه الجماعة اي الكنيسة في جميع الاجيال استمرَّت سالمةً من كل تغيير جوهريّ . اليك مثلاً سلسلة الاحبار ، لاسيما الرومانيين ، غير المنقطعة ، مبتدئةً منذ انشاء الكنيسة ومتصلة الينا . ثمَّ تعاقُب الآباء والعلماء وانعقاد المجامع، خاصةً كانت او عامّة، الى غير ذلك مما لا يأخذه الاحصاء . واما التصوّر الخياليُّ الذي قال عنه « ستروس » فانه لم يخطر الى الآن الاَّ على بال هذا الكافر ومحازبيه وهو محض اختلاق لا أسَّ له ، ابدعته مخيّلة ستروس الضالّ فضلاً عن انَّ هذا التصوّر الخياليّ غير كافٍ من وجهين . فانه اولاً غير كافٍ لتأسيس

الكنيسة · لان القول باجتماع اناسٍ لا يحصى عديدهم ، آتين من بلدانٍ شاسعة ، قصدَ الانضمام الى جماعة واحدة ، بمجرد تصورٍ وهميّ ، هو من الغرائب التي لم يسمع بمثلها قطّ · ثانياً ان هذا التصورَ غير كافٍ لان يحمل من الناس عدداً يفوق الاحصاء ، من كلّ مقامٍ وسنّ ، ويسوقهم الى احتمال مصائب جسيمة واضطهادات صارمة حبّاً له لا غير · النتيجة اذن ان الكنيسة انما اسسها يسوع المسيح نفسه ·

فلنأخذ الآن في الجواب على السؤال الثاني وهو ان المسيح اسس الكنيسة قبل ان يكتب شيء من العهد الجديد فنقول : ان التاريخ الكنسي يحقق كون الرسل والتلاميذ لم يكتبوا اعمال المسيح وتعليمه الّا بعد بضعة سنين من تاسيس الكنيسة وانتشارها طولاً وعرضاً في اكثر اقطار المعمور · فالقديس متى كتب انجيله في السنة الثامنة لصعود المسيح الى السماء · والقديس مرقس وضعه نحو السنة الثانية عشرة للصعودِ الالهيّ · والقديس لوقا انشأه بعد صعود المخلّص بنحو اربع وعشرين سنة · اما القديس يوحنا فقد كتبه في اواخر القرن الاول للكنيسة · وكذا بقية اسفار العهد الجديد ، قد كتبت كلها بعد صعود المسيح بزمنٍ طويل · الحاصل ان جميع المؤمنين بالمسيح قد عرفوا حقيقة الكنيسة ، وصفاتها ، وخواصها قبل ان تذاع هذه الاعمال والتعاليم مكتوبةً · فضلاً عن ان هذه الكتب قد وضعت لاغراض مخصوصة كما يظهر من نوع

كتابتها ، وسياق براهينها ، ولا يخفى ذلك على المنتقد البصير الخالي من الاغراض . — فالمسيح اذن قد اسس الكنيسة قبل ان يُكتب شيء من العهد الجديد . — على ان الغرض من تأسيس الكنيسة هو خلاص البشر . ومع ان الغاية الاخيرة من هذا التأسيس هي مجد الله تعالى باعلان كمالاته الالهية ، ولاسيما رحمته الفائقة الحدّ ، وحكمته السامية ، وعنايته الربانيّة ، فان الغاية القريبة هي خلاص البشر . فالمسيح اقام بيعته على الارض لِتُوَاصِل عملاً عظيماً كهذا شرع هو به بنوع منظور . فقد اتمَّ فداءَ البشر بتجسدهِ وآلامه وموته على الصليب ،غير أن هذا العمل لا يكفي وحده للخلاص ، بل يلزم فوق ذلك تخصيص استحقاقات هذا الفداء المبارك بكل فرد من الناس لينال الجميع موهبة الخلاص حقيقةً وفعلاً . وعليه فقد شرع المخلص ، له المجد ، وهو على الارض ، بتخصيص استحقاقات آلامهِ وموتهِ . وبما انه كان مزمعاً ان يترك العالم وينتقل الى الآب الذي ارسلهُ ،اقام الكنيسة لتكمل ، الى منتهى الدهر ، هذا المشروع الالهيّ ، اي لتخصص استحقاقات آلامِهِ وموته بكل فردٍ من الناس ، مانحةً الجميع الوسائط الضرورية لنيل موهبة الخلاص التي منَّ بها على جميع البشر بتجسدهِ وآلامهِ وموتهِ . فغاية الكنيسة اذن خلاص البشر . والى هذه الحقيقة اشار المجمع الفاتيكاني بقوله في بدء جلسته الرابعة : « ان راعي انفسنا الازليّ قد حَتَم باقامة الكنيسة المقدَّسة لكي يستمرّ عمل الفداء الخلاصيّ

ثابتاً الى الابد . » وهذا هو الجواب على السؤال الثالث من القضية .

بقي ان ننظر في السؤال الاخير من قضيتنا وهو : كيف تأسست الكنيسة ؟ فنقول : ان المسيح اسس الكنيسة جماعة كاملة ، وروحية ، ودائمة . — فهي جماعة حقيقية لانها مؤلفة من رؤساء ومرؤوسين ابتغاءَ غايةٍ واحدة هي خلاص النفوس . لذلك اقام فيها المسيح سلطاناً ادبياً يحفظ الوحدة ما بين المؤمنين، فانتخب اثني عشر رسولاً وقلّدهم سلطان الرسالة والتبشير في العالم اجمع ، ذلك السلطان الذي قَبِلَهُ من ابيه ، واجبر المؤمنين على الطاعة لهم بقوله تعالى : « قد أُعطيتُ كل سلطان في السماء وعلى الارض . اذهبوا وبشروا وتلمذوا الامم . » (متى ٢٨ : ١٩) « من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تمسك عليهم . » (يو ٢٠ : ٢٢) « من سمع منكم فقد سمع منّي ، ومن احتقركم فقد احتقرني . » (لوقا ١٠ : ١٦) .

وقد جعل عزّ اسمه للكنيسة غايةً موحّدَة هي مجد الله وخلاص الانفس بالايمان ، والتبشير ، والمعموديّة . فالخلاصة ان المسيح وضع في الكنيسة كل ما هو ضروريٌ لقيام جماعةٍ حقيقية وبالتالي انه اسسها جماعة حقيقية . وكان من ثمَّ يطلق عليها اسماء والقاباً وتشابيه تنشئ في الذهن تصوّر الجماعة الحقيقية . فدعاها تارةً ملكوت السماء ، واخرى ملكوت الله ، وحيناً بيت الله ،

وطوراً حظيرة الخراف . وكان يدعوها ايضاً رعيّة وقطيعاً وما الى ذلك من القابٍ تدلّ على الجماعة الحقيقية .

اما كونها جماعة كاملة ، فلأنها ليست جزءًا من جماعة اخرى ، بل هي جامعة لكلّ الشعوب كقوله تعالى : « اذهبوا وعلّموا كل الامم واكرزوا ببشارتي في الخليقة كلها . » ، ولأن غايتها ليست مرتّبة لغاية جماعة اخرى ، بل تسمو كلّ غاية زمنية وطبيعية . وهذه الغاية هي خلاص النفوس . ولانه ، اخيراً ، توجد فيها الوسائط اللازمة لقيامها وللحصول على غايتها : فيها الاسرار كالمعمودية وغيرها ، فيها الايمان ، فيها على الاخصّ سلطة مستقلّة ومطلقة ، غير خاضعة للسلطة الزمنيّة . لان المسيح بقوله : « مهما ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء ، ومهما حللتموه على الارض يكون محلولاً في السماء » ، قد اولاها سلطاناً مستقلاً . فكلُّ ما تحلّه الكنيسة او تربطه ، يعتبر محلولاً او مربوطاً . وليس للجماعة المدنيّة ان تحلّ ما ربطته الكنيسة ، ولا ان تربط ما حلّته . الحاصل ان الكنيسة ليست جزءًا من جماعةٍ اخرى ، ولا غايتها مضافة الى غاية جماعةٍ اخرى ، بل فيها جميع الوسائط اللازمة لنيل غايتها . وبالتالي انّها جماعة كاملة بذاتها . وقد اشار الى ذلك المجمع الفاتيكاني بقوله : « اننا نعلّم ونعلن ان الكنيسة ليست جزءًا من جماعةٍ اخرى ، وليست ممتزجةً ولا مختلطةً مع جماعةٍ اخرى ، بل هي كاملة بذاتها ، متميزة عن كل الجماعات المدنيّة

والبشرية ، وهي تفوقها سمواً وكمالاً » .

واما كونها جماعة روحية ، فائقة الطبيعة ، فلأنَّ غايتها روحية هي مجد الله وخلاص الانفس . والوسائط الموصلة الى هذه الغاية روحية وهي الايمان ، والاسرار ، وحفظ الوصايا الخ . . . وسلطتها كذلك روحية وفائقة الطبيعة . والمرؤوسون ايضاً فيها روحيّون بحسب ما هم مولودون ومعمَّدون بالماء والروح ، ومزدانون بالمواهب الروحيّة ، الفائقة الطبيعة . وان يكن بينهم خطأة واشرار

لهذا كان المسيح يشبّه الكنيسة تارةً بشبكةٍ القيت في البحر فجمعت اسماكاً من كلّ جنس ، وطوراً بوليمة العرس التي حضرها الابرار والاشرار ، وحيناً بالعذارى العشر المنقسمات الى خمسٍ حكيمات وخمسٍ جاهلات الخ . . . والحال ان هذه التشابيه تشير الى كون الكنيسة روحيّة ، وفائقة الطبيعة لانها تدلّ على وجود ابرار واشرارٍ فيها . فينتج اذن ان الكنيسة هي جماعة روحيّة وفائقة الطبيعة .

وهي ايضاً دائمة تستمر ثابتةً مدى الدهر ، فقد وعدها المسيح انه « سيكون معها كل الايام حتى منتهى العالم . » وانه يحتضنها بعنايته الالهية كيلا « تقوى عليها ابواب الجحيم » . فضلاً عن ان غايتها التي هي خلاص البشر تقضي عليها ان تدوم ما دام في العالم بشر يحتاجون الى الخلاص . فمن الضرورة ان تبقى الكنيسة ثابتة الى منتهى العالم .

ويجمل بنا ان نختم كلامنا في هذه القضية بما قاله الذهبيّ الفم في

محاماته عن « اتروبيوس » : « لا تبتعد عن الكنيسة فلا شيء اصح منها . هي رجاؤك ، هي خلاصك ، هي اعلى من السماء واوسع من الارض » .

القضية الثانية

« ان الكنيسة معصومة من الغلط في التعليم » . حقيقة ايمانية حددها المجمع الفاتيكاني في الفصل الرابع من القانون الاعتقادي الذي بدؤه Pastor Æternus على أنَّ المعصومين من الغلط في الكنيسة هم الاساقفة المتَّحدون مع الحبر الروماني ، مجتمعين في مجمع عام ، ام متفرقين في انحاء المسكونة . والحبر الروماني معصوم منفرداً في الاحوال التي سيأتي ذكرها وهذه العصمة تمتد الى الموجود في جسم الوحي والى جميع الحقائق الضرورية لحفظ وديعة الايمان .

لما كان السيد المسيح قد اقام الكنيسة على الارض لتتكمل الرسالة التي ابتدأ بها توصلاً الى غايةٍ سامية جاء لاجلها — اعني بها خلاص البشر — فقد سلمَّها سلطان الدرجة ، وسلطان التدبير ، وسلطان التعليم .

اما سلطان الدرجة فلكي تقيم كهنة يمثلون الكاهن الاعظم اي السيد المسيح بتقديم الذبيحة الالهية مجدّدةً كل يوم على الهيا كل ، بذبيحة القداس غير الدموية ، ذبيحةَ الصليب الدموية .

وقد فوّض اليها ايضاً سلطان تدبير المؤمنين ، نظراً الى التهذيب الخارج ، مع ما لهذا السلطان من حق سنّ الشرائع التهذيبية والالزام بحفظها لاجل وقاية الايمان ، وتحصيل القداسة ، ونزاهة الخصال .

وقد وكل اليها سلطان التعليم لتمارس به ثلاث وظائف في امور الايمان والآداب هي وظيفة الشاهد ، ووظيفة القاضي ، ووظيفة المعلّم . فتمارس وظيفة الشاهد بتقديم الحقائق التي قبلتها من المسيح والرسل ، ووظيفة القاضي بحلّ المشاكل التي تنشأ عن تلك الحقائق ، ووظيفة المعلم بتعليم الشعوب الموكولين اليها بخدمتها الحية والمتواصلة .

على أنّ وظيفة التعليم تقتضي من طبعها العصمة من الغلط لكي يقبل المؤمنون الى استماع تعليمها ويؤمنوا به ، بثقةٍ ، ايماناً يزيل من عقولهم كل ريب وكل خوفٍ من الضلال . وهذه العصمة هي معونة خاصّة يشمل بها الروح القدس الكنيسة المعلّمة ، لئلّا تضلّ بتعليمها المؤمنين الحقائق الموحى بها ، المتعلقة بالايمان والآداب .— قال المجمع الفاتيكاني في الجلسة الثالثة : « ان يسوع المسيح ابن الله وفادي الجنس البشري ، لما شاء ان يرجع الى ابيه السماويّ ، وعد كنيسته المحاربة على الارض بان يستمرّ معها حتى منتهى الدهر . ولذا لم يترك عروسه المحبوبة دون ان يشملها بعونه في التعليم » .

على ان الحائزين موهبة العصمة ، هم اصحاب الرئاسة الكنسية

فقط — اي جماعة الاساقفة المتحدين مع الحبر الروماني رئيس الكنيسة الاسمى — سواء كانوا مجتمعين في مجمع عام ، ام متفرقين في انحاء المسكونة . ومن المعلوم ايضاً ان موضوع هذه العصمة ليس هو العلوم الزمنيّة او الطبيعية ، بل الاحكام الاعتقاديّة التي يصدرها ، على الحقائق الايمانية ، اربابُ الرئاسة الكنسية . وهذه الاحكام تمتد ، ليس الى الموجود في جسم الوحي فقط ، بل تتخطى ايضاً الى حفظ وديعة الايمان سالمةً . قد انكر المحدثون على الكنيسة هذه الصفة الضرورية ، فعليها يتعلق تكذيب معتقداتهم الضالّة ، وتفنيد مذاهبهم الكاذبة . ونحن نأخذ باثباتها من الكتب نفسها التي يعتبر الخصوم ان الله قد اوحى بها ، وان الروح القدس قد الهمها . قال السيد المسيح لرسله . « وانا اسأل الآب فيعطيكم معزياً آخر ليقيم معكم الى الابد . روح الحق . . . » (يو ١٤ : ١٦ ، ١٧) — وقال ايضاً : « واما المعزّي — الروح القدس — الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكلما قلته لكم » . (١٤ : ٢٦) . فالمسيح بهذا الكلام وعد الرسل ، وخلفاء الرسل ، ان يشملهم بمعونة خاصة في كرازة الانجيل ، وتعليم المؤمنين الحقائق الايمانية ، فقال صريحاً ان روح الحق — اي ربَّ الحقيقة ، وموحي الحقيقة ، ومن هو الحقيقة بالذات — سيبقى دائماً مع الرسل ليعلمهم كل حقيقة ويذكرهم بكل ما قاله لهم ، لكي يعلّموا ، هم ايضاً ، المؤمنين وصايا معلمهم بتمام الامن . والحال ان وجود الروح القدس ،

روح الحق ، معهم والمعونة الخاصة التي يشملهم بها ، كلّ ذلك يحفظهم لا محالة من الضلال في التعليم . وان ضلوا في الايمان ، فلا يكون معهم الروح القدس ، ولا تشملهم عنايته ، ولا يعلمهم كل ما قاله المسيح لهم . فانه حيث يكون الضلال ، لا يكون روح الحق . اذن لا يضلون ، في تعليم المؤمنين كل ما اوصاهم به المسيح — اي الحقائق الايمانية — . ولنا دليل آخر على عصمة الكنيسة ، من كلام المسيح الذي ذكره متى في الفصل ٢٨ : «اذهبوا وعلّموا كل الامم . . . وها انا معكم كل الايام حتى منتهى الدهر . » ان المسيح بقوله « وانا معكم » وعد الرسل بمعونة خاصة وغير اعتياديّة يشملهم بها في وظيفة التعليم التي قلّدهم اياها .

اولًا : لان هذا الكلام يشير بحسب عرف الناس ، الى مساعدة خاصة وغير اعتياديّة فانه قال لهم « وانا معكم . . . » للدلالة على معونته الخاصة التي سوف يشملهم بها لئلّا يخافوا او يقنطوا من رسالةٍ هامّة دعاهم اليها ، كما يقول الاب مشجعاً ابنه ، والرئيس منشطاً مرؤوسه ، على تتميم مهمّةٍ كبيرة : « اذهب وانا اكون معك » — اي اعضدك بمعونتي الخاصة .

ثانياً : لان المسيح قد استعمل ، غير مرةٍ ، العبارة نفسها بالمعنى المذكور : فانه كان ينسب الى نفسه القدرة لكون «الله معه» — اي لكون الله يساعده ويعضده كقوله عزّ اسمه : « والذي ارسلني هو معي ولم يدعني وحدي . . . » (يوحنا ٨ : ٢٩) . —

ثالثاً : لأَن الله ، في الكتاب المقدس ، قد استعمل العبارة المذكورة دلالةً على معونته الخاصَّة لكي يشجّع من كان يرسلهم في مهماتٍ خطيرة ، محققاً لهم نجاح رسالتهم بأيديه . فلما قال موسى للرب : « من انا حتى امضي الى فرعون » قال له الله : « انا اكون معك . » (خروج ٣ : ١١و١٢) . النتيجة ان المسيح وعد الرسل وخلفاءهم بمعونةٍ خاصَّة وغير اعتيادية يشملهم بها في التعليم ، وهذه المعونة في التعليم لا تكون الا العصمة من الغلط .

ثمَّ ان المسيح ، لمَّا اقام الكنيسة المعلّمة على الارض ، وفوّض اليها سلطان التعليم والتدبير ، قد الزم المؤمنين بالطاعة لها وبالايمان بكل ما تعلّمه دون مراعاة برهان او اعتراض . وذلك تحت طائلة القصاص الصارم فقال : « من لم يسمع للكنيسة ، فليكن كوثنيٍّ وعشّار » (متى ١٨ : ١٧) ، وقال ايضاً : « من يسمع منكم فقد سمع مني ، ومن احتقركم فقد احتقرني » . والحال ان هذا الامر يكون جائرًا ومنافياً للطبع ، اذا لم ينتفِ كلُّ خوفٍ من الضلال في تعليم الكنيسة . والَّا فيكون المسيح ، عزَّ اسمه ، قد اجبرنا على التمسك بالضلال لو اتَّفق ان تضلَّ الكنيسة . والحال انه لا يزول كل خوفٍ من الضلال في تعليم الرسل وخلفائهم ، ما لم يكونوا معصومين حقيقةً من الغلط في امور الايمان . — واستناداً الى وعد المسيح كان الرسل يبشرون ويعلّمون كأَنهم مشمولون بمعونة الروح القدس . فكانوا يقولون : « ونحن شهود له بهذه

الامور ، والروح القدس ايضاً الذي اعطاه الله للذين يطيعونه . »
(اعمال ٥ : ٣٢) وفي المجمع الاورشليمي ، بعد أن اصدروا المراسيم الايمانية ، قالوا : « لانه قد رأى الروح القدس ونحن . . »
(اعمال ١٥ : ٢٨) كأن الروح القدس نفسه اصدر هذه المراسيم .
وكانوا يوجبون على المؤمنين التسليم بالحقائق التي كانوا يعلّمونها لانهم « باسم الله كانوا يتكلمون » (كورنثوس ثانية ١٠ : ٥) وكانوا « يحرمون كل تعليم يُضادّ تعليمهم » (غلاطية ١ : ٨) . وقد اثبتوا حقيقة تعليمهم بالعجائب . والحال ان الله لا يؤيدهم بعمل العجائب ما لم يكن تعليمهم منزّهاً عن الغلط .

والكنيسة لاستنادها الى هذه العصمة قد نفت من حضنها ، منذ تأسيسها حتى الان ، كل من حاول مقاومة ما بشرت به وابث مصرّاً على رأيه بعناد ، ومحت اسمه من بين اولادها . فلو كانت الكنيسة غير معصومة ، لكان ذلك جوراً بيّناً اذ كان يحتمل ان تغلط فتحرم من يمكن ان يكون اتّبع الحقّ . قال القديس اوغسطينوس مثبتاً عصمة الكنيسة : « اسرع الى مظلّة الله . تمسّك بالكنيسة الكاثوليكية . لا تبتعد عن قاعدة الحقّ وهي تحميك من مضادّات الالسنة . » (في المزمور ٣٠ عد ٨) . —
واذا ما نظرنا الى الغاية التي من اجلها اقام المسيح الرئاسة الكنسيّة ، فاننا نجد برهاناً ساطعاً على ضرورة العصمة يرشدنا اليه العقل السليم .
ان المسيح اقام الرئاسة الكنسيّة لتُعَلِّمَ الناس تعليماً اميناً ينفي من

عقول المؤمنين كلَّ ريب وكلَّ خوفٍ من الضلال ، ولكي تفصل كل جدال يدور على الحقائق الايمانيّة . والحال انه لا يمكن المؤمنين ، علماء كانوا ام جهلاء ، ان يؤمنوا ، بثقةٍ ، ايماناً ثابتاً يزيل من عقولهم كلَّ ريبٍ وكلَّ خوفٍ من الضلال ، ما لم يعتصموا بعصمة الكنيسة ويثقوا بها . لانه بزوال هذه العصمة لا يزال خوف المؤمنين من الضلال معقولًا وصوابيًّا ، ولاسيما اذا عرض ما يناقض الحقائق الايمانيّة . اذن ان الكنيسة معصومة من الغلط في وظيفة التعليم .

لنرى الآن من هم الحائزون موهبة العصمة التي منَّ بها المسيح على كنيسته . قال القديس ايريناوس في كتابه — ٣ — ضد الهراطقة : «ان الاساقفة قد اقامهم الرسل في الكنائس خلفاء لهم حتى ايّامنا . » (ف ٣ عد ٢) وقد زاد على قولهِ قولَهُ الآخر هذا : « حيث هي مواهب الربّ فهناك تعليم الحقيقة . وهي — اي الحقيقة — موجودة عند من خلف الرسل في الكنيسة حيث نجد التعليم سالمًا وباقياً كما هو . » (ك ٣ ف ٢٦ عد ٥) — فمن هنا يتّضح جليًّا ان حائزي موهبة العصمة انما هم جماعة الاساقفة خلفاء الرسل كلّما علّموا باتفاقٍ كلّي امرًا يختصّ بالايمان والآداب ، سواءٌ كانوا متفرقين في المسكونة او مجتمعين في مجمعٍ عام . بقطع النظر عن الحبر الروماني وحده ، فان لـه موهبة العصمة ولو منفردًا . — فللأساقفة اعطيت مواعيد المسيح بقوله « اني سأكون معكم . . . » وان روح القدس

سيقيم معهم الى الابد .» وقد اعطيت لهم العصمة غير مقيدة باجتماعهم في مجمع عام ، ولكنهم ولو كانوا معصومين وهم متفرقون ، فعصمتهم لدن اجتماعهم معاً ، بطريقة احتفالية لاجل تعليم المؤمنين، أولى . — هذا وان المجامع المنعقدة انعقاداً شرعياً يمكنها ان تقول ما قاله مجمع الرسل الاول : « رأى الروح القدس ونحن . » (اعمال ١٥ : ٢٨) والحال انَّ ما يراه الروح القدس لا يمكن الَّا ان يكون معصوماً من الغلط .

ولنأخذ الآن باثبات الجزء الثالث من قضيتنا وهو ان عصمة الكنيسة تمتدّ ، ليس الى الموجود في جسم الوحي فقط، بل تتخطى ايضاً الى جميع الحقائق الضروريّة لحفظ وديعة الايمان سالمةً .

ان كلامنا في هذا يتناول موضوع العصمة الممنوحة للكنيسة . وهذا الموضوع إمَّا اوّلي ، واما ثانويّ

فالموضوع الاوّلي يشمل جميع الحقائق الموجودة في جسم الوحي، اما عصمة الكنيسة فانها تمتدّ رأساً اليه .

والموضوع الثانويّ يشمل جميع الحقائق الضروريّة لحفظ وديعة الايمان ايضاً ، اما عصمة الكنيسة فتمتد اليه بواسطة الحقائق الموحاة

واليك اثبات ما تقدم . إنَّ كلام المسيح : « اذهبوا وعلموهم كل ما اوصيتكم به » وكلامه الآخر : « وانا اسأل الآب فيعطيكم معزّياً آخر يقيم معكم الى الابد ، روح الحق ، فهو

يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » إنَّ هذا الكلام يتناول كل التعليم الذي علمه المسيح ، واراد ان يؤمن الجميع به . والحال ان المسيح اراد ان يؤمن الكل بجميع الحقائق الموحاة « علموهم كل ما . . . . » . اذن ان الكنيسة معصومة في معرفة الكتب الالهية الموحاة ، وهي معصومة في وضع قوانين الايمان ، فبها تعلّم المؤمنين ما يجب عليهم أَن يؤمنوا به . كما انها معصومة في شرح الاوامر الادبيَّة والوصايا الانجيليّة لان هذه من مشتملات الوحي ايضاً

وليست الكنيسة معصومة من الغلط في تعليم الحقائق الموحاة فقط ولكنها تتخطى الى جميع الحقائق الضروريَّة لحفظ وديعة الايمان سالمةً . لان من كان له حقٌّ على شيء ما ، كان له ، بالطبع ، حقٌّ على اتّخاذ كل الوسائط الضروريَّة لصيانة هذا الشيء حسب المبدإِ القائل : « ان ضرورة الغاية تفترض بالطبع ضرورة الواسطة » والحال إن للكنيسة حقًّا اكيدًا ثابتاً على حفظ وديعة الايمان وتعليمه منحه لها السيد المسيح كما مرّ ، اذن لها ، بالطبع ، الحقّ الوطيد على اتخاذ جميع الوسائط الضرورية لحفظ وديعة الايمان سالمةً من كل شائبة وبالتالي ان لها ، على هذه الوسائط عينها ، نفس السلطان الذي لها على صيانة وديعة الايمان وتعليمه . ومن المعلوم الثابت ان سلطان الكنيسة على تعليم الحقائق الايمانية الموحاة معصوم من الغلط ، اذن الكنيسة معصومة ايضاً في تحديدها الاشياء

الضرورية لسلامة الوحي ، اذن الكنيسة معصومة في حكمها على الضلال المضادّ للوحي وعلى النتائج النظرية والعملية الصادرة عن الحقائق الموحاة . اذن سلطتها تمتدّ الى تلك الحقائق التي اذا أُنكرَت او شُكَّ فيها انهدم الوحي نفسه

ولذلك يجب ان تكون الفلسفة نفسها خاضعة للكنيسة كما اعلن المجمع الفاتيكانيّ في الرأس الرابع : « ان الحبر الروماني حين ينطق من على المنبر اي متى كان قائماً بوظيفة راعي المسيحيين اجمعين ومعلمهم فيحدد بسلطانه الرسولي الاسمى التعليم الواجب على الكنيسة التمسك به بواسطة المساعدة الالهية التي وعد بها الطوباوي بطرس نفسه يتمتع بتلك العصمة التي اراد ان يزين بها الفادي الالهي كنيسته في تحديد التعليم فيما يختص بالايمان والآداب ولذا فان تحديدات الحبر الروماني المستجمعة هذه الصفات هي من ذاتها ، لا من قِبَل موافقة الكنيسة ، غير قابلة الاصلاح (اي معصومة)

«القانون : ان تجاسر احد لا سمح الله فقال خلاف تحديدنا هذا فليكن محروماً »

فمن ثَمَّ يتبيَّنُ لنا بكلّ جلاء ان الكنيسة المعلّمة ، اعني بها جماعة الاساقفة المتحدين مع الحبر الرومانيّ ، رئيس الكهنة الاسمى ، هي معصومة من الغلط ، وان عصمتها هذه تمتدّ ليس فقط الى الموجود في جسم الوحي ، بل تتخطى ايضاً الى جميع الحقائق الضروريّة لحفظ وديعة الايمان

القضيَّة الثالثة

ان السيدة العذراء قد انتقلت الى السماء بالنفس والجسد

نرى الأَولى ان نضرب صفحاً عمّا دار بين العلماء من الجدال قصْدَ ان يعرفوا : أَماتتْ مريم العذراء ام لا ؟ واين ماتت ؟ وفي آية سنة ماتت ؟ وكيف ماتت ؟ وعليه نقول :

انّ البعض قد انكروا حقيقة موتها لاعتقادهم ان علّة الموت انما هي الخطيئة واما مريم فقد وجدت بريئةً من وصمة الخطيئة الاصلية منذ الدقيقة الاولى للحبل بها . وقد شكَّ آخرون بحقيقة موت العذراء ، منهم القديس ابيفانيوس الذي كتب ما نصه : « ان ذلك غير محقق لديّ تماماً . فلا اثبت كونها غير مائتة ، ولا اقول انها ماتت لان الكتاب المقدس ، الذي يفوق ادراك العقل ، قد ترك هذا الامر غير محقق من اجل تلك الآنية الشريفة المجيدة » التي حملت ابن الله) (في الهرطقات ٧٨ عد ١١)

على أَنَّ الاولى التسليم بانها ماتت حقيقةً . فان الكنيسة تعترف بحقيقة موتها في ليتورجيَّاتها المقدسة ، ولانّ العقل السليم يرشد الى ذلك حيث لا يليق بمريم العذراء ان تعلو المسيح شأناً ، او تفضله شرفاً فضلاً عن انه ليس في الموت ما يشين مريم العذراء ،

او ما يحطّ من مقامها السامي غير انها لم تمت بسبب مرض جسديّ ، بل تلاشت حباً بابنها يسوع ، وشوقاً الى السعادة الابديّة . وقد تنيحت هذه الطاهرة في اورشليم ، في بيتٍ حقيرٍ كانت تسكنه فوق جبل صهيون ، وكان عمرها وقتئذٍ ثلاثاً وستين سنة

اما حقيقة انتقالها الى السماء بالنفس والجسد ، فليست بعقيدة ايمانيَّة الى ان تعلنها الكنيسة ، ولكنها اكيدة لاهوتياً ومن ينكرها يرتكب جسارة عظيمة كما صرَّح آباء المجمع الفاتيكانيّ ، واليك اثبات ذلك بالادلَّة الآتية :

اولاً بنصوص الكتاب المقدس التي تشير الى هذه العقيدة اشارةً كافية وإنْ ضمنيّة

ثانياً بالتقليد الذي يثبت جلياً هذه العقيدة . وقوامه تصريحات آباء الكنيسة الجليّة واعتقاد الكنيسة العام المتواصل

ثالثاً بالبراهين اللياقيّة العقليَّة المقنعة

اولاً — بنصوص الكتاب المقدس

لما كان اساس جميع النعم والمواهب الفائقة الطبيعة التي خصَّ الله بها مريم العذراء ، وسببها الوحيد هو كونها اصبحت امّ الله حقيقةً ، فلوحدة السبب المذكور نثبت من الاسفار المقدسة حقيقة انتقال مريم العذراء بتلك النصوص نفسها التي تدلّ على براءتها من

الخطيئة الاصليّة لاننا نرى فيها دلالة كافية وإنْ ضمنيَّة على العقيدة المشار اليها فنقول :

١ً – جاء في سفر التكوين : « واجعل عداوةً بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها ، فهو يسحق رأسك وانتِ ترصدين عقبه . » (٣ : ١٥) . – قد اجمع الآباء القديسون وأئمة اللاهوتيين على أنَّ المراد بالمرأة ، في الآية المذكورة ، مريم العذراء ، وبنسل المرأة المسيح المخلص ، وبالحيَّة الشيطان وبنسلها الخطيئة – وهذا لا ريب فيه ولا يحتاج الى برهان . فيظهر من هذه الآية ان مريم العذراء قد اشتركت مع ابنها يسوع بانتصاره على الحيَة الجهنمية اي الشيطان – ، وعلى نسله – اي اعماله التي هي الخطيئة ، وعلى عواقب الخطيئة وهي الشهوة والموت . فنقول : كما ان المسيح قد انتصر على الخطيئة ، وعلى عواقب الخطيئة – اي الشهوة والموت – هكذا مريم العذراء فـانها قد انتصرتْ مثله على الخطيئة وعلى عواقبها . والحال ان المسيح قد انتصر على الخطيئة ببراءته من كل خطيئة ، وانتصر عـلى الشهوة بعصمته من الشهوة ، وانتصر على الموت بقيامته المجيدة وصعوده الى السماء كما علَّم الرسول في رسالته الى اهـل كورنتوس (١٥ : ٢٤، ٢٦، ٥٤، ٥٧) ، وفي رسالته الى العبرانيين (٢ : ١٤، ١٥) اذاً مريم العذراء التي كانت متحدةً بابنها وشريكةً له بالتجسُّد قد اشتركت ايضاً بانتصاراته المشار اليها : فانتصرت على الخطيئة بعصمتها من الخطيئة الاصليّة ومن

كلّ خطيئة ، وانتصرت على الشهوة لانها ولدت ابنها وهي بتول . وقد انتصرت ايضاً على الموت ، بانتقالها حالاً بعد موتها الى السماء بالنفس والجسد

٢ً — جاء في انجيل لوقا (١ : ٢٨) ان الملاك سلّم على مريم العذراء قائلاً لها : « السلام عليك يا ممتلئة نعمةً » والحال ان مريم كانت ممتلئة نعمةً ليس بروحها فقط بل بجسدها ومن أجل جسدها ايضاً . لانه انما قيل لها : يا ممتلئة نعمةً لكونها مزمعة ان تصير امّ الله حقيقةً بجسدها الذي اعطت منه جسداً لابن الله الكلمة الالهيّ المتجسّد في احشائها . والحال ليس من الصواب ان يقال عن مريم انها ممتلئة نعمةً بجسدها — ولا تكون حقيقةً ممتلئة نعمةً بجسدها لو كان هذا الجسد الطاهر مزمعاً ان ينحلّ بالموت ، وان يخضع لسنّة الفساد الشاملة جميع اجساد البشر — فلكي تكون مريم العذراء ممتلئة نعمةً بجسدها اذن ولكي يكون امتلاؤها من النعم تاماً وكاملاً في حياتها وبعد مماتها ، ينبغي ان لا ينال جسدها فساد، بل ان ينتقل حالاً ، الى السماء بعد موتها خلافاً لسنّة البشر والطبيعة .

٣ً — وقد اشار المرتّل الى انتقال مريم العذراء الى السماء بالجسد فقال مشبّهاً هذا الجسد البتوليّ بتابوت العهد : « قم ايها الربّ الى راحتك ، انت وتابوت عزّتك . » (مزمور ١٣١ : ٨) وفي المزمور (٤٤ : ١٠) اشار الى مجدها وجلوسها عن يمين ابنها في

السماوات بقوله : « قامت الملكة عن يمينك . »

٤ً وقد شاهدَها الحكيم في الرؤيا صاعدةً الى السماء من قفر هذا العالم مستندةً الى حبيبها فهتف قائلا : « مَن هذه الطالعة من القفر كعمود بخور معطَّرةً بالمر واللبان . » (نشيد ٣ : ٦)

٥ً — وقد رآها الحبيب في جليانه صاعدةً الى السماء «ملتحفةً بالشمس ، وتحت قدميها القمر ، وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكباً . » (رؤيا ١٢ : ١٠)

ثانياً — بالتقليد

١ً — من تعليم الآباء القديسين ، فنقول : نعم ان التقليد لا يذكر شيئاً في الاجيال الاربعة الاولى عن انتقال مريم العذراء الى السماء بنفسها وجسدها . ولكن آباء الجيل السادس قد ذكروا حقيقة هذا الانتقال مراراً وباسهاب . قال غريغوريوس الطورسي سنة ٥٦٢ : « أَمَرَ الرب ان ينقل الى السماء جسد العذراء المقدس المرتفع فوق الغمام حيث نفسها مجتمعة بمختاريه ، تتنعَّم بابتهاج ، بالخيرات الابديّة الحاصلة هي عليها بلا نهاية . » (كتاب ٤ في مجد الشهداء راس ٤)

والقديس يوحنا الدمشقي في العدد ١٨ من خطابة ١١ في موت العذراء يستشهد « جوفنال » بطريرك اورشليم ، الذي روى خبر انتقال العذراء للملكة «بلوخارية » كانه مسند الى تقليد قديم

وكلي التأكيد وذلك سنة ٤٥٨. وقال اندراوس الاقريطشي في الجيل السابع في خطابه ٢ عن موت العذراء: «كما ان احشاء التي ولدت لم تتدنس ابداً، كذلك ايضاً جسد المنتقلة لم يمت (لم يعتوره فساد بل قد انتقل)

وقال جرمانوس بطريرك القسطنطينية († ٧٣٠) في خطابه الاول على موت ام الله: «ولم يكن ممكناً ان ينحل جسدك المائت وان يصير تراباً، انت المزمعة ان تكوني الآنية الحاملة الرب لأن الذي اخلى ذاته فيكِ هو الاله القديم الاجيال، قبل كل بداية وقبل كل حياة. فيليق اذاً بوالدة رب الحياة بالذات، ان تشترك مثله بالحياة، وان يكون موت والدة الحياة رقاد، وان لا يكون انتقالها الاّ استيقاظاً من النوم»

٢ً من اعتقاد الكنيسة العام المتواصل فنقول: إن ما تعتقد به الكنيسة الجامعة، وما اعتقدت به دائماً، لا بدَّ أن يكون قد اتصل اليها من الرسل. والحال ان الكنيسة الجامعة تعتقد وقد اعتقدت دائماً ان مريم العذراء قد انتقلت الى السماء بالنفس والجسد. لانه لما دار البحث في المجمع الفاتيكانيّ بشأن تحديد هذه القضية كعقيدة ايمانيَّة، كانت هذه العقيدة منتشرة في الكنيسة الكاثوليكية عند اللاتين والروم وسائر الشرقيين المتحدين مع الكرسي الرسولي، وكانت العقيدة نفسها منتشرةً ايضاً عند الروم المنفصلين. لان المجمع الاورشليميّ المنعقد سنة ١٦٧٢ ضد الكلوينيين حرم هؤلاء

اذ سعوا لالقاء بذار تعاليمهم وبدعهم بين الروم ومما قال: « ان مريم العذراء هي بدون شكّ ، كاية القداسة . وكما انها كانت اعجوبةً على الارض لكونها استمرّت بتولاً بعد الولادة ، كذلك هي اعجوبة في السماء لانها انتقلت اليها بجسدها . . . . »

وقبل ذلك كان مجمع اساقفة الارمن (١٣٤٢) قد اعلن قائلاً : « يلزم الاعتقاد بان كنيسة الارمن تؤمن وتعترف أنّ ام الله القديسة قد انتقلت الى السماء بجسدها . »

هكذا الروم المنفصلون انفسهم والقبط والحبش والنسطوريّون والاوطاخيّون وسائر اصحاب بدع الهراطقة الاقدمين ، قد اتفقوا جميعاً على التسليم بهذه العقيدة مع المتحدين بالكنيسة الرومانية . فان جميع الليتورجيّات العريقة في القدم قد ذكرت عيد انتقال مريم العذراء بجسدها الى السماء . وكانت تحتفل به بدون خلاف وذلك منذ الجيل السابع بل السادس كما هو مذكور في التقويم العربي صريحاً : « انه كان يحتفل بهذا العيد في ذاك الوقت حسب طقس السريان والافرنج والارمن والروثان . »

امّا كنيستنا المارونيّة فيظهر انها كانت تحتفل بهذا العيد منذ استقلالها عن باقي الطوائف الشرقية بدليل ما جاء في كتاب فرضنا الاسبوعي « الشحيم » الذي يتصل وضعه بنشأة الطائفة في اواخر الجيل السابع . وذلك في صلاة صبح الاحد بلحن ܟܟܟܟܬ وهذا نصه : ܒܟܝܢܐ ܐܘܪܚܐ ܘܐܣܬܠܩܬ ܠܫܡܝܐ ܘܦܓܪܐ .

ܐܦܣܘܣ. ܟܕ ܫܕܪ ܝܘܚܢܢ ܚܒܝܒܐ ܟܬܒܐ ܠܩܕܝܫܬܐ.
ܘܦܩܕ ܗܘܐ ܒܗ ܕܢܥܒܕܘܢ ܘܕܘܟܪܢܐ ܕܡܒܪܟܬܐ ܬܠܬ
ܙܒ̈ܢܝܢ. ܒܟܢܘܢ ܕܢܗܘܐ ܥܠ ܙܪܥܐ ܘܒܐܝܪ ܥܠ
ܫܒ̈ܠܐ. ܘܒܐܒ ܕܢܗܘܐ ܥܠ ܥܢܒ̈ܐ ܕܗܠܝܢ ܬܠܬ ܙܢ̈ܝܢ ܕܨܝܪ
ܒܗܘܢ. ܪܙܐ ܕܚܝ̈ܐ وهذه ترجمته : لقد رويت جميع ارض افسس حينما ارسل مار يوحنا «الحبيب» كتاباً الى « القديسة » يأمر فيه ان يحتفل بتذكار المباركة « مريم » ثلاث مرات في السنة : في كانون على الزرع . وفي ايار على السنبـل . وفي آب على العنب . « تلك الموادّ » المصوَّر فيها سرّ الحياة

قلت والعيد المشار اليه الذي تحتفل به في « ١٥ آب » هو عيد انتقال العذراء الى السماء بالنفس والجسد . ولو لم تكن كنيستنا تحتفل بهذا العيد منذ نشأتها لما كان من معنى لورود هذه الكلام في فرضها العريق في القدم عراقة الطائفة نفسها

امّا العيدان الآخران فتحتفل بالاول منهـا في ١٥ ايار ويسمّى عيد سيدة الزروع . وتحتفل بالثاني ثاني عيد الميلاد المجيد ويدعى عيد تهنئة العذراء بميلاد ابنها . (منـارة الاقداس للعلّامة الدويهي ١ : ٧٧ و ٤٤٣)

وفي تقويم الاقباط المتحدين جـاء ذكر « عيد انتقال جسد الطوباوية مريم البتول الى السماء » . فمن الكتب الطقسية عينها ، ومن مواعظ الاقدمين التي كانت تُلقى في فرض هـذا العيد ،

يستدلّ على أن الاحتفال بعيد الانتقال كان موضوعهُ جسد العذراء لا نفسها فقط .

ثالثاً : بالبراهين اللياقيّة العقلية المقنعة هكذا :

١ً — يليق بالجسد الذي حبل بابن الله المتجسّد ، الذي اخذ منه الكلمة الالهي جسداً له ، الـذي حمل تسعة اشهر كلمة الله الازليّ ، يليق بهذا الجسد الطاهر المقدّس ان لا يناله فساد ، وان يظل بنفس المجد الذي تتمجد به الروح المتحدة به .

٢ً — اذا كان جسد مريم البتولي لم ينله فساد الولادة اجلالاً لشرف امّ الله ، وقد استمرّ بتولاً في الولادة خلافاً لسنّة الطبيعة ، فهلاّ يشين شرف ام الله انحلال هذا الجسد البتوليّ وخضوعه لسنَّة الفساد الشاملة جميع البشر .

٣ً — وهل يليق بالجسد الذي هو اساس جميع النعم والمواهب التي نالتهـا مريم العذراء من الله ، الذي استحقّ لها ان تكون سلطانة الملائكة والقديسين والبشر كلّهم ، الذي استحق لهـا ان تكون «ممتلئة نعمةً وقداسة» هـل يليق بشرف هذا الجسد الذي لا يضـاهيه شرف ان يعتريهُ فساد الموت فيساوي سائر الاجساد المائتة وهي احطُّ منه شرفاً ومقاماً .

٤ً — ولنا دليل آخر على مجد هذا الجسد وعدم خضوعهِ لسنَّة الانحلال والفساد العموميَّة ، في القرابة الطبيعية التي حصلت بسببه

بين مريم وبين الاقانيم الثلاثة الالهية . قرابة طبيعية بين ام المسيح والله الآب والـده حسب الطبيعة الالهيّة ، وبين ام المسيح والروح القدس المنبثق من ابنها ، الذي بقدرته اخذ هذا الابن عينه الطبيعة البشريّة من امّه العذراء .

والحال ان هذه القرابة الطبيعية قد صيرّت مريم اهلاً لكلّ مجدٍ وشرف ، وبالتالي صيرّت جسد مريم ، الذي هو اساس هذه القرابة ، اهلاً لان ينتصر على الموت ، واهلاً لأن ينتقل الى المجد السماويّ حالاً بعد الموت حيث يكمل في السماء مجداً ابتدأ به على الارض .

فمن ثمّ يتجلّى للعقل القويم حقيقةٌ راهنة هي انّ مريم العذراء قد انتقلت الى السماء بالنفس والجسد ، بادلّةٍ ساطعة ، وشهاداتٍ بيّنة من الكتاب المقدّس ، ومن تعـاليم الآباء القديسين ، ومن اعتقاد الكنيسة العامّ وبيّنـات العقل المقنعة . لهذا يتحتّم علينا ان ننادي ، ونقرّ ونعترف مع الكنيسة الكاثوليكية انّ مريم العذراء قد انتقلت الى السماء بالنفس والجسد .



في مصادر هذه الشهادات

ان هذه الشهادات اقتطفناها من الكتب الستة التالية : الفِنْقيط : والتِشْمِشْت : وخدمة القداس الالهي : وكتاب الرتب : وكتاب الافراميَّات (١) : والسنكسار :

ورأَينا ان نقول كلمة في الكتابين الاولين : الفنقيط : والتِشْمِشْت :

الفصل الاول

الفنقيط

الفنقيط كلمة سريانية ܦܢܩܝܬܐ معناها هنا «المجلد» . والفنقيط في طائفتنا المارونية مجلَّدانِ : الاول يعرف بالشتوي لاحتوائه فروض بعض الاعياد التي تقع في فصل الشتاء . وقد ذكر البطريرك العلامة الدويهي في كتابه «منارة الاقداس» (٢ : ٧ . ١) : «انه كان لصلاة عيد الدَّنح» اي اعتماد السيد له المجد وهي احدى صلوات هذا المجلَّد الاول نسخة خطية للقس يوسف الحدثي كُتِبَتْ سنة «١٢٩٦»

(١) مجموعة ميامر Homélies تتلى في القداس الالهي قبل الرسائل على بعض الالحان التي وضعها القديس افرام ولهذا عرفت بالافراميات

وكان في دير ماري شليطا مِقبس في كسروان نسخة خطيَّة لصلاة تقدمة المسيح الى الهيكل وهي احدى صلوات هذا المجلّد الاول ايضاً كُتِبَتْ سنة ١٤٨٢، وقد نقلت هذه النسخة الى مكتبة الكرسي البطريركي الماروني في بكركي

قلت ويوجد اليوم عند حضرة العلّامة الخوري بطرس غالب نسخة خطية للفنقيط خُطّت سنة ١٥٣٠ وقد طبع هذا المجلّد الاول في رومية العظمى سنة ١٦٥٦.

اما المجلّد الثاني الذي طبع في رومية ايضاً سنة ١٦٦٥ فيعرف بالصيفي لانه يحتوي فروض بعض الاعياد التي تقع في فصل الصيف وعنه أخذنا بعض شهاداتنا في نبذتنا هذه وهو يضمّ الصلوات التالية:

١ً صلاة ماري نوهرا (١) — ٢ صلاة ماري يعقوب المقطع وهي تختلف في بعض اجزائها عن التي في المجلّد الاول — ٣ ماري سمعان العامودي — ٤ القديسة شموني واولادها — ٥ ماري شليطا — ٦ تجلّي الربّ (٢) — ٧ ماري ضوميط — ٨ انتقال السيدة العذراء الى السماء — ٩ قطع رأس يوحنا المعمدان «٣» — ١٠ مولد

(١) وكان لها نسخة خطيّة في دير ماري شليطا مقبس كسروان تاريخها سنة ١٤٨٢ ثم نقلت الى مكتبة بكركي البطريركية

(٢) وكان لها نسخة في دير ماري شليطا المذكور خُطَّت سنة ١٤٨٢ وهي اليوم في مكتبة بكركي

(٣) ولها نسخة خطية في مكتبة مطرانية حلب المارونية تاريخها ١٦٥٩

العذرآء «١» — ١١ ارتفاع الصليب المكرّم «٢» — ١٢ ماري سركيس وباخوس ١٣ لابي الرسول — ١٤ جاورجيوس الشهيد

اماً مؤلفو صلوات هذين المجلّدين فالطيّب الاثر العلامة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت الماروني يقول في نبذة له علّقها في اول «الشحيم» الذي عني بطبعهِ سنة ١٩٠٠: «ان التأمل في هذه الصلوات يحملنا على الظنّ انها تأليف بعض النساك الحبسآء من القرن السابع فصاعداً الأّ المدارج او الميامر التي ينسب بعضها الى القديس افرام وغيره من ابآء الكنيسة السريانية مؤلّفي الفروض الالهية»

الفصل الثاني

التشمشت

كلمة سريانية ܬܫܡܫܬܐ الخدمة والصلاة والفرض وهو مجموع صلوات فرضية لم يطبع حتى اليوم بلغ عدد ما نعرفه منها ٧٩ صلاة ما عدا المزدوجة منها ·

وبعض هذه الصلوات عريق في القدم جداً حتى يصعب تحديد عهد وضعهِ · منها صلاة القديس سابا الراهب الواقع عيده في ٥ كانون الاول قد جاءَ فيها ما ترجمته «هب اللهمَّ المتزوّجين ان يحفظوا

(١) ولها نسخة خطية في مكتبة مطرانية حلب المارونية المذكورة كتبت سنة ١٥٨١

(٢) ولها نسختان في مكتبة مطرانية حلب المارونية تاريخ الاولى سنة ١٤٥٩ والثانية سنة ١٥٥٩

الفرائض اليوميَّة في الاعياد والآحاد ورسوم الجمعة والاصوام فلا يقتربوا في هذه الايام الى المضاجع لانهم في هذه الايام يشتركون في الاسرار الالهية » هكذا أمر الاباء « منارة الاقداس للدويهي (١ : ٢٧٦) — ولا يخفى ان مثل هذه الفرائض والرسوم هو قديم الوضع والعهد في الكنيسة لا يمكن تعيين زمانه بالحصر .

وبعد صلاة القديس سابا المذكورة اقدم صلاة من صلوات « التشمشت » نعرف شيئاً عن تاريخها هي صلاة مديح العذراء التي تتلى ثاني عيد الميلاد اذ كان لها نسخة خطيَّة في دير قنوبين كرسي بطاركة الموارنة القديم نسخها قبل سنة ١٣٠٠ الحبيس الماروني اليشاع الحدتي (١) — ونسخة في مكتبة مطرانية حلب المارونية تاريخها ١٥١٩ — ونسخة ثالثة في مكتبة دير ماري شليطا مِقبس كسروان تاريخها سنة ١٥٢٧ = وكثيرٌ من ابيات هذه الصلاة منقول بالحرف عن الفرض الاسبوعي « الشحيم » وهذا دليل قاطع على ان فرضنا الاسبوعي نظّم قبل القرن الثالث عشر .

وصلوات : صعود الرب الى السماء . والعنصرة . ومديح يوحنا المعمدان . والاحد الجديد . واثنين الحواريين وماري عبدا الاسقف : فقد كان لها نسخ خطية في دير ماري شايطا مقبس المذكور تأريخ نسخها سنة ١٤٨٢ — .

---

(١) تاريخ الكنيسة المارونية للاب العلامة الخوري مخايل غبريل ١ : ٧٤٨

وصلاتا: نياحة القديس يوسف . وثاني العنصرة . فقد كان لهما ايضاً نسخ في دير ماري شليطا المذكور تاريخها سنة ١٤٨٤ .

وصلاة السبعة الراقدين في الكهف لها نسخة في مكتبة اسقفية حلب المارونية تاريخها سنة ١٥٤٢

فمّا تقدّم يتحقّق ان صلاة مديح العذراء وضعتْ قبل القرن الثالث عشر والصلوات التسع المذكورة سابقاً ان لم تكن مثلها قدماً فقد أُلفتْ قبل القرن السادس عشر ما خلا صلاة السبعة الراقدين في الكهف لانه لم يعرف لها حتى اليوم نسخة خطيّة قبل سنة ١٥٢٤

امّا مؤلفو بعض صلوات التشمشت منذ الربع الاخير من القرن السابع عشر فنذكر منهم من نعرفهم مع ذكر تاريخ وفاة بعضهم بعد اسمائهم وهم :— ١ً البطريرك اسطفان الدويهي ١٧٠٤ — ٢ً القس يوحنا بن عطاالله زندو الحلبي ١٧١١ — ٣ً المطران جرمانوس فرحات رئيس اساقفة حلب ١٧٣٢ — ٤ً القس عطاالله زندو الحلبي ١٧٣٢ — ٥ً القس عبد المسيح لبيان الحلبي ١٧٤٢ — ٦ً الشمّاسان مخائيل وانطون زكره الحلبيّان — ٧ً الخوري يوسف الشراباتي الحلبي ٨ً البطريرك يوسف اسطفان ١٧٩٧ — ٩ً المطران يوسف اسطفان ١٨٢٣ — ١٠ المعلّم منصور الحكيم الغوسطاوي — ١١ الاب ميخايل التنوري الراهب اللبناني ١٩١٤—١٢ الخوري يواكيم الزغبي من عجتلون ١٩١٨ — ١٣ الاب يوسف حبيقه موءلّف صلاة المساء لسيدة لبنان — ١٤ ويقال ان من هولاء المؤلفين المعروفين: المطران

بطرس مخلوف رئيس اساقفة قبرس ١٧٠٧ — والمطران عبدالله قرألي رئيس اساقفة بيروت ١٧٤٢

ومن شاء زيارة فليطالع كتاب « الفروض القانونية » للعلامة الخوراسقف جرجس منش وما كتبناهُ عن الفنقيطين « والتشمشت » في كتبنا الثلاثة : شهادات الكنيسة المارونية في عقيدة الحبل بلا دنس . وسرّ الاوخارستيّا . وصلاة عيد القربان

الفصل الثالث

في شهادت الفنقيط الصيفي

المطبوع في رومية سنة ١٦٦٥

شهادات فرض انتقال العذراء

١ جاء في صلاة المسآء من اللحن الاول من هذه الصلاة بنغم

ܡܫܝܚܐ ܕܢܛܪܝܗ ܠܥܕܬܗ: ܦܪܩܗ ܒܗ ܕܒܗ ܘܡܫܝܚܐ
ܒܬܘܠܬܐ ܕܝܠܕܬ ܒܪܐ ܕܐܒ. ܕܒܗ ܐܬܦܪܩ ܗܘ
ܕܬܢܝܚ ܒܥܢ̈ܢܐ ܘܒܩܠܗܘܢ ܡ̈ܠܐܟܐ. ܗܐ ܡܘܫܐ ܡܠܐܟܐ
ܒܗ ܕܡܘܬܐ ܐܬܚܙܝ ܘܡܬܬܪܐ ܡܢ ܥܠܡܐ. ܘܡܬܥܠܝܐ
ܠܫܡܝܐ ܚܕܐ ܥܡ ܒܢ̈ܝܐ ܕܢܘܪܐ ܘܪܘܚܢܐ. ܘܥܡ
ܦ̈ܓܪܐ ܕܩܕܝܫܐ ܘܥܡ ܠܒܘ̈ܫܐ ܕܫ̈ܠܝܚܐ ܕܡܪܢ

ܒܝܘܡܐ ܕܕܘܟܪܢܟܝ ܘܬܫܒ̈ܚܬܗܘܢ ܗܕܝܪ̈ܬܐ ܡܫܒ̈ܚܬܐ ܡܩܪ̈ܒܝܢ ܠܟܝ ان جسدك النقي المقدس ايتها العذراء بنت داود الذي تريح فيه حامل البرايا وضابط الاقطار نراه اليوم يذوق الموت وينحلّ من العالم مرتقياً الى العالم الجديد بصحبة اجواق النار والروح والسرافين المخوفين ومصاف الملائكة فرحين بيوم تذكاركِ يزُفّون اليك التمجيلات المجيدة

٢ وجاء في اللحن الثاني بنغم : ܒܬܫܒܘܚܬܐ ܕܡܫܝܚܬܐ : ܦܓܪܟܝ ܕܟܝܐ ܘܩܕܝܫܐ ܕܒܗ ܐܫܬܡܫ ܒܗ ܕܛܥܢ ܪܘܡܐ ܘܥܘܡܩܐ ܘܐܚܝܕ ܟܠ ܣܘܦܝܢ . ܗܐ ܛܥܡ ܡܘܬܐ ܝܘܡܢ ܘܐܫܬܢܝ ܘܥܒܪ ܡܢ ܥܠܡܐ ܠܥܠܡܐ ܐܚܪܢܐ ܕܟܠܗ ܚܕܘܬܐ . ܒܝܬ ܓܘ̈ܕܐ ܕܥܝ̈ܪܐ ܘܕܫܡܝܢ̈ܐ ܘܕܬܓ̈ܡܐ ܘܟܢܫܐ ܘܣܕܪ̈ܐ ܕܪ̈ܘܡܢܝܐ . ܕܚܕܝܘ ܒܝܘܡܐ ܕܫܘܢܝܟܝ ܘܒܩܠܐ ܕܬܫܒܘܚܬܐ ܘܗܕܪܐ ܫ̄ ܡܫܒܚܝܢ ܠܡܫܒܚܢܗ ان جسدكِ النقي المقدس الذي خدم حامل العلوّ والعمق وضابط الاقطار قد ذاق اليوم الموت وانحلّ من العالم جائزاً الى العالم الآخر عالم الافراح بين اجواق ملائكة السماء وجموع وصفوف العلويين الذين فرحوا في يوم انتقالكِ ومدحوه باصوات المجد والتبجيل

٣ وجاء في ܣܘܓܝܬܐ (السواغيت) : ܦܓܪܐ ܗܘ

ܫܪܐ ܒܓܢܬ ܢܘܗܪܐ ܘܨ̈ܠܘܬܗ ܥܡܢ ܐܡܝܢ ان جسد
السيدة العذراء استقرَّ في جنة النور . وصلواتها ثابتة معنا

٤ جاء في صلاة الستار بنغم ܒܒܥܘܬ ܒܬܪ̈ܝܬܐ :

ܟܕ ܩܪܒ ܝܘܡ ܫܘܢܝܗ ܕܒܬܘܠܬܐ ܕܡܪܝܡ
ܠܫܡܝܐ ܬܢܝܢܐ ܐܝܟ ܕܟܬܝܒ. ܦܫܛܬ. ܐܝ̈ܕܝܗ
ܠܫܡܝܐ ܘܐܓܥܠܬ ܪܘܚܗ ܠܦܐܪܐ ܕܒܫܠ
ܡܢܗ. ܗܝܕܝܢ ܐܬܚܙܝܬ. ܥܝܢܐ ܕܢܒܥܐ
ܢܘܗܪܐ ܕܡܬܡܬܚܐ ܡܢ ܫܡܝܐ ܠܐܪܥܐ
ܘܐܫܬܢܝ ܦܓܪܗ ܠܓܢܬܐ ܕܚܝܐ ܒܝܬ ܬܫ̈ܒܚܬܐ
ܘܙܡ̈ܝܪܬܐ ܪ̈ܘܚܢܝܬܐ ܗܘܬ ܟܕ ܫܪܐ ܠܓܢܬܐ ܕܚܝܐ
ܪ̈ܘܚܢܝܬܐ انه عندما اقترب يوم انتقال البتول مريم الى السمآء الثانية
كما كُتب بسطت يديها الى السماء واستودعت روحها الى الثمرة
التي اينعت منها فظهرت حينذاك عين تشعُ نورًا ممتدةً من السماء الى
الارض فانتقل جسدها الى جنَّة الحياة بين التهاليل والترانيم الروحية

٥ ܐܬܚܙܝܬ ܗܘܬ ܗܝ ܟܘܟܒܐ ܕܢܚܬ ܘܫܘܠܡܗ
ܐܘܪܚܐ ܕܒܗ ܒܒܝܬܐ. ܘܐܬܚܙܝܬ ܗܘܬ ܫܪܓܐ
ܕܢܘܗܪܐ ܘܟܘܟܒܐ ܘܡܠܐ ܕܢܘܗܪܐ ܒܒܝ̈ܬܐ ܟܠܗ
ܕܩܕܡܐ. ܘܐܝܟ ܕܡܝܐ ܕܢܚܬܐ ܘܐܝܟ ܡܠܐܟܐ
ܕܗܘܐ. ܡܫܒܚܢܐ ܠܐܠܗܐ ܘܠܐ ܡܫܬܠܝܢ. ܘܫܒܚܘ
ܘܫܘܒܚܐ ܠܒܪܝܐ ܕܟܠ. ܠܗܘܢ ܡܫܒ̈ܚܝܢ ܢܘܗܪܐ

ܠܐܠܗܐ ܕܢܚܬ ܡܢ ܫܡܝܐ لقد اجتمعت جوقة الانبيآء والرسل من اربعة اقطـار العالم واختلطت مصافّ النار المخوفون ومراتب اللهبة بالترابيين وزيّحوا جميعـاً وكرموا جسد الامّ القديسة التي صارت مسكناً للالـه غير المحدود . ورتّلوا قدّامها حتى ولجت المساكن المملوَة نورًا الى المقام المنزّه عن الخوف

٦ شهادات صلاة الليل : من «الحسّاي» ܝܘܡܢܐ ܡܝ̈ܬܐ ܕܒܩ̈ܒܪܐ ܚܕܝܘ ܒܫܘܢܝܗ ܕܦܓܪܐ ܠܫܡܝܐ ܘܣܒܪ ܣܒܪܬܐ ܥܠ ܓܪ̈ܡܝܗܘܢ ܕܥܦܝܦܐ . ܘܐܪܓܫܘ ܕܐܬܕܒܪ ܦܓܪܗ ܠܫܡܝܐ ܘܗܘܐ ܠܗܘܢ ܪ̈ܫܝܬܐ ܘܪܗܒܘܢܐ ܕܡܢ ܟܝܢܗܘܢ ܘܩܘܪܒܢܐ ܡܢ ܓܢܣܗܘܢ لقد سرّ اليوم الموتى الذين في القبور اذ انتشرت على عظـامهم بشرى مضاعفة فشعروا أن جسدكِ انتقل الى السمآء فصـار لهم باكورة وعربون من طبيعتهم وقربان من جنسهم

٧ وجاء في : ܫܠܡܘܬܐ : ܕܪܡܫܝܢ : ܟܪ̈ܘܒܐ ܘܣܪ̈ܦܐ ܕܕܚ̈ܝܠܐ . ܘܡ̈ܠܐܟܐ ܢܚܬܘ ܡܢ ܪܘܡܐ . ܘܐܣܩܘܗ̇ ܠܡܪܝܡ ܒܐܝܩܪܐ . ܒܫܘܒܚܐ ܠܐܘ̈ܬܢܝ ܢܘܗܪܐ قد انحدر الكروبون والسرافون المخوفون والملئكة من السمآء وحملوا مريم بالاكرام الى مساكن النور

٨ وجاء في : ܢܫܐ ܒܫܝܢܐ : ܒܒܢ ܘܫܒܩ ܦܓܪܗ ܗܘ ܒܪ ܕܟܝܬܐ . ܕܥܒܕ ܘܐܬܢܨܚ ܡܪܢ

ܒܕܟܝܘܬܐ . ܒܪܗ ܐܬܐ ܕܨܒܐ ܘܐܬܓܫܡ ܡܢ ܒܬܘܠܬܐ
ان ابن العظمة الذي شاء وتجسّد من مريم بالنقاوة رقّ جسدها ووضعه في المحلّ المحتجب والمنزّه عن البحث

٩ شهادات صلاة الصبح : جاءَ في اللحن الاول بنغم ܠܘܩܒܠ ܩܝܬܐ : ܐܣܩܬ ܢܦܫܬܐ . ܡܫܪܝܬܐ ܕܥܝܪ̈ܐ ܢܘܗܪܐ . ܘܡܪܟܒܬܐ ܗܝ ܕܛܥܢܬܗ ܠܐܠܗܐ ܟܕ ܣܠܩ . ܐܬܝܩܪ ܗܘܐ ܦܓܪܗ ܕܒܬܘܠܬܐ ܕܟܝܬܐ ܡܪܝܡ . ܢܓܘܩܘ ܠܐ ܬܓܪ̈ܐ ܟܕ ܩܥܝܢ ܒܚܕ ܦܘܡ ܗܘܘ ܩܥܝܢ . ܕܐܬܦܬܚܘ ܬܪ̈ܥܐ ܕܡܢ ܥܠܡ ܘܬܥܘܠ ܕܡܠܟܐ ܥܡܗ ܬܥܘܠ لقد انحدر عسكر العلويين وهبطت المركبة التي حملت إيّاها لما صعد فتكرّم عليها جسد العذراء مريم النقيّ وانشدت الاجواق صارخين جميعاً : انفتحي ايتها الابواب الدهريّة لتدخل امُّ الملك

١٠ وجاء في لحن : ܦܫܝܛܐ : ܡܢ ܕܡܛܝ ܐܒܘܢ ܕܡܪܝܡ ܠܡܦܩ ܡܢ ܥܠܡܐ . ܦܬܚܬ . ܦܘܡܗ ܒܬܘܕܝܬܐ ܘܫܒܚܬܗ ܠܡܪܝܐ . ܟܕ ܐܡܪܐ ܠܗ ܒܪܝ ܘܐܡܪܬ ܚܘܒܐ ܕܒܟ ܘܡܠܬܐ ܕܐܡܪܬ ܟܕ ܢܘܗܪܐ ܩܕܡܝ ܟܠܗ . ܘܐܡܪ ܠܗ ܕܠܐ ܬܕܚܠܝ ܠܟܝ ܡܪܝܡ ܩܕܝܫܬܐ ܕܐܬܩܢܝܬܐ ܘܫܠܝ̈ܚܐ ܠܟܠܗܘܢ ܦܠܚܬܐ
لمّا بلغ أَجل مريم لتخرج من هذا العالم فتحت فاها بالشكر

قائلةً لوحيدها : بنيَّ اني حزينة لكون اليهود يقولون اني متى متُّ يلقونني في النار . فاجابها الابن لا تحزني يا مريم القديسة فـانك تصعدين الى السماء محفوفة بتماجيد الملئكة

١١ ܒܝܘܡ ܫܘܢܳܝܳܗ̇ ܕܒܬܘܠܬܐ ܢܚܬܘ ܗ̱ܘܘ
ܛܓܡ̈ܐ ܕܥܝܪ̈ܐ ܡܢ ܪܘܡܐ ܒܦܘܩܕܢܗ
ܕܒܪܘܝܗܘܢ . ܘܚܕܪܘܗ̇ ܠܦܓܪܗ̇ ܕܟܝܐ ܘܩܕܝܫܐ .
ܟܕ ܡܫܒܚܝܢ ܗ̱ܘܘ ܒܩ̈ܠܐ ܪ̈ܓܝܓܐ . ܡܢ ܚܕ
ܓܒܐ ܩܥܝܢ ܗ̱ܘܘ ܬܐ ܒܫܠܡܐ ܐܚܪܢܐ ܠܬܪ̈ܥܐ
ܢܬܦܬܚܘܢ ܡܙܡܪܝܢ ܐܚܪ̈ܢܝܢ ܗ̱ܘܘ لقد انحدرت الاجواق من السماء يوم انتقال العذراء بأمر باريهم واحتاطوا جسدها النقي القدس ممجدين مهللين تهاليل شائقة اذ يصرخون من هذه الجهة تعالي بالسلام ومن الجهة الاخرى يهتفون فلتنفتح الابواب

١٢ وجاء في لحن : ܒܡܪܟܒܬܐ : ܗܝ ܡܪܟܒܬܐ
ܕܫܩܠܬ ܐܠܝܐ . ܠܢܒܝܐ ܒܬܘܠܬܐ ܘܕܟܝܬܐ . ܗܝ ܐܣܩܬܗ̇
ܠܫܡܝܐ ܘܕܫܡܝܐ ܕܒܬܘܠܬܐ ܕܟܝܬܐ ܒܪܬ ܕܘܝܕ .
ܘܩ̈ܠܐ ܕܥܝܪ̈ܐ ܘܒܩ̈ܠܐ ܕܐܪ̈ܥܢܝܐ
ܘܕܬܚܬܝ̈ܐ إن المركبة التي حملت إلَيا النبيَّ البتول هي حملت بنت داود العذراء النقيَّة فصعدت الى السماء بين اصوات العلويين واناشيد السفليين

١٣ ܗܪܟܐ ܡܘܫܐ ܐܝܟ ܕܒܬܘܠܬܐ ܘܡܫܝܚ ܗ̱ܘܐ

ܠܡܟܪܟܘ ܕܒܬܘܠܬܐ. ܠܡܟܪܟܘ ܕܒܪܗ ܦܓܪ
ܗܘܐ ܢܝܩܘܕܝܡܘܣ ܘܐܝܩܪܗ ܒܐܝܩܪܐ. ܘܠܡܟܪܟܘ
ܕܝܠܕܬܗ ܒܬܫܒܘܚܬܐ ܕܥܝ̈ܪܐ ܐܣܩ ܠܫܡܝܐ

لقد اقترب يوحنا مثل ربّ البيت وكفّن جسد البتولة . ان نيقوديموس كفّن جسد ابنها وحمله باكرام . اما الجسد الذي ولد جسد هذا الابن فاصعده هو تعالى الى السمآء بتسبيح الملئكة

الفصل الرابع

الشهادات المنقولة عن كتاب «التشمشت»

١٤ جاء في اخر صلاة ليل عيد الوردية الكبير للعلامة القس عبد المسيح لبيان الحلبي المتوفى سنة ١٧٤٢ بنغم : ܩܘܡ
ܦܠܘܣ : ܒܝܘܡܐ ܕܢܝܚܬܐ ܡܢ ܟܠ ܐܬܪ̈ܘܢ
ܠܐܘܪܫܠܡ ܐܬܘ ܘܟܠ ܩܠ̈ܝܢ. ܕܢܝܩܪܘܢ ܠܡܫܠܡܬ
ܛܝܒܘܬ ܒܫܘܢܝܗ ܕܟܠܗ ܚܘܒܐ. ܐܬܐ ܐܬܟܢܫܘ ܐܦܠܐ
ܘܐܬܟܠܠ ܠܒܪܘܟܐ . ܘܐܡܪܘ ܠܡܪܝܡܐ ܘܗܘܪܐ
ܒܒܘܫܡܐ . ܐܫܬܝܬ ܒܫܦܝܪܘ ܘܒܡܟܪܟܘ.
ܢܚܬ ܡܪܢܐ ܘܬܠܬܝܘܬܐ ܠܐܘܪܫܠܡ لقد وافى الرسل من كل قطر الى اورشليم ام العجائب ليكرّموا المثلثة نعمةً في انتقالها

الموعب فرحاً . تاقت الامُ الى ان ترتقي الى السماء وتشاهد العليَّ وتلتذ في عذوبة الجنان . فانتقلت بنفسها وجسدها وانحدر الرب وملائكته لملاقاتها

١٥ جاء في صلاة الصبح بنغم ܒܒܫܒܚܬܐ : ܡܢ ܗܝ ܗܕܐ ܕܣܠܩܐ ܘܡܐܢܝܗ ܒܒܣܡܝܢ ܕܪܝܚܐ ܗܢܝܐ . ܘܡܨܒܬܐ ܒܘܪ̈ܕܐ ܡܬܟܠܠܐ ܘܫܘܫܢܐ ܒܫܘܦܪܐ ܣܓܝܐܐ . ܗܕܐ ܗܝ ܡܪܝܡ ܕܟܝܬܐ ܕܐܝܬܝܗ ܠܟܠ ܟܪ̈ܝܐ ܚܕܘܬܐ ܘܒܘܝܐܐ من هي هذه الصاعدة واثوابُها مملوءةٌ رائحةً عذبةً ومزيَّنة بالورود والسوسن تتباهى بالجمال الجمّ . هي مريم النقية فرح وعزاء جميع الحزانى

شهادة صلاة شرف العذراء

التي تتلى في كل من ثاني عيد الميلاد وعيد سيدة الزروع ١٥ ايار . وعيد تقدمة العذراء للهيكل ٢١ تشرين الثاني وهي القس عبد المسيح لبيان

١٦ جاء في صلاة الصبح بنغم : ܒܢܝ ܥܕܬܐ ܐܬܐ ܡܪܝ : ܫܒܚܘ ܠܒܬܘܠܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܐܬܐ ܒܪܗ ܐܬܐ ܠܗ ܘܐܘܒܠܗ ܒܫܘܒܚܐ . ܘܡܠܐܟ̈ܐ ܗܘܘ ܥܡܗ ܠܟܠܗܘܢ ܘܡܙܡ̈ܪܝܢ ܒܩܠܐ ܘܐܡܪܝܢ .

ܒܝܘܡܐ ܕܬܠܬܐ ܠܓܘܫܡܗ̇ ܘܐܦ ܐܣܩܗ̇ ܓܒܗ
ܡܪܝܐ ܡܫܒܚܐ ܕܠܡܒܥܘ ܒܢܒ̈ܥܐ

ܒܫܘܠܡܐ ܬܘܕܝܬܐ ܐܫܬܠܚ ܦܓܪܗ̇
ܕܫܡܝܐ. ܘܠܐ ܚܙܐ ܚܒܠܐ ܒܓܘ ܩܒܪܐ. ܐܝܟ ܕܐܡܪܝܢ
ܐܓܘܣܛܝܢܘܣ ܘܝܘܚܢܢ ܕܕܡܣܘܩܝܐ. ܘܐܢܕܪܐܘܣ
ܟܪܬܝܐ ܘܫܪܟܐ ܕܡܠܦܢܐ ܕܥܕܬܐ
ܩܕܝܫܬܐ. ܒܢܒ̈ܥܐ لقد وضع التلاميذ تابوت (العهد مريم) في التابوت بعد ان حنطوه بالطيوب وحملوه على اكتافهم واوصلوه بالاجلال والاكرام الى الجسمانية وهناك انزلوه في القبر الجديد الذي كانوا اعدوه

وبعد ثلاثة ايام صعد جسدها الطاهر ولم يرَ في القبر فساداً كما قال اغوسطينوس ويوحنا الدمشقي واندراوس اليبوسي وسائر ملافنة الكنيسة المقدّسة

الفصل الخامس

شهادات خدمة القداس الالهي

العريقة في القدم عراقة النوافير فيه

شهادات خدمة عيد انتقال السيدة «طبعة المطبعة العلمية» (بيروت) ص ١٧٠ بلحن «فلنقف كلّنا مصلين» الذي ينشد بعد

الانجيل : « ايتها الصاعدة جلالاً . بروحكِ وجسمكِ اجمالاً . بضوء الروح بزغتِ اولاً . ثمَّ بالجسم بدراً كاملاً » .

الفصل السادس

شهادات كتاب الرتب «طبعة رومية سنة ١٨٣٩ » ص ٢٣٢»

رتبة زياح الوردية في عيدها الكبير وهو الاحد الاول من تشرين الاول — اعلان — في السرّ الرابع من اسرار المجد نقول ابانا مرةً واحدة والسلام عشر مرات متأملين كيف ان سيدتنا مريم العذراء انتقلت من هذا العالم بعد اثنتي عشرة سنة من صعود المخلص . واصعدتها الملئكة الى السمآء بالنفس والجسد

وبعد ذلك يقول بلحن ܗܘܐ ܩܠܐ : . . . الى النعيم اصعدها . والجسم اتبعها . . .

وقبل تلاوة البيت الرابع من ابيات المجد من السبحة الورديَّة يقال : « اقدم لك ايتها البتول الطوباوية جزيل المجد الذي تمجدتِ به لاجل انتقالكِ بالنفس والجسد الى ملكوت السماوات

وفي رتبة زياح الوردية في كل شهر « مريم حزتِ مجداً لمَّا صعدت روحكِ . وتبعها الجسم حيث السعادة في ملك الله»

الفصل السابع

شهادات كتاب « الافرامياَّت »

طبعة بيروت سنة ١٨٨٤

٢١ صعدت بروحها وتبعها الجسم محمولًا على · منـاكب اعمدة السمآء حتى العرش الاعلى · مـا هذا الحظ جسم ترابي يسود ويعلى · على النار والنور لا شكَّ انه أنقى واعلى

« قلت وهذه الشهادة من اقوال المثلث الرحمات المطران عبد الله قرآلي مطران بيروت المتوفى سنة ١٨٤٢

الفصل الثامن

شهادات « السنكسار »

١َ بحسب النسخة التي كتبها سنة ١٦٦٠ القس اندراوس بن اصـاف خليفه قال : وقد دفنوا الجسد وما مضوا (الرسل) من هناك الأَ (بـل) وقفوا هناك ثلاثة ايام اذ كانوا يسمعون تلحين الملائكة وكانوا يمجدون الله معهم : وفي ثالث يوم اتى مار توما الرسول الذي ما كان حاضرًا على موتها وطلب ان يفتحوا القبر لكي ينظر جسدها ويسجد له · واذن الله ان تومـا يأتي متأخرًا حتى

يظهر ذلك الذي قد صار لانهم فتحوا القبر وما وجدوا الجسد بل الكفن واللفائف وقبلوا اللفائف بفرح وسرور ورجعوا الى المدينة اذ كانوا متأملين ومتحققين ان نفس العذراء رجعت الى الجسد وصعدت به الى السماء ...»

٢َ بحسب النسخة التي أَلفها المطران بطرس مخلوف مطران قبرس الماروني كتبت سنة ١٦٩٤ وقد جاءَ فيها في ١٥ اب «ودفنوا الرسل المباركون جسد العذراء في الجسمانية وتوما الرسول بارادة الله وتدبيره لم يحضر وقت تجنيز امّ الحياة بل بعد ثلاثة ايام اتى و نظر للملائكة حاملة جسد ستِّنا الى السماء ...» (١)

٣َ بحسب النسخة التي وضعها النابغة المطران جرمانوس فرحات رئيس اساقفة حلب المتوفى سنة ١٧٣٢

قال : اليوم الخامس عشر من شهر آب ذكر انتقال سيدة العالمين وسلطانة السماوات والارض مريم العذراء والدة الله الكلي قدسها .... لمَّا فارقت نفسها جسدها كفَّن الرسل الكرام ذلك الجسم البتولي الكلي الطهارة الذي صار عرشاً للاله الكلمة وحملوه فوق نعش من خشب ... ثم دفن الرسل جسد البتولة بكل اكرام واستقامت الالحان عند قبرها ثلاثة ايام . وبعد الايام الثلاثة وصل توما الرسول الذي كان غائباً في جناز البتولة وطلب ان يفتحوا

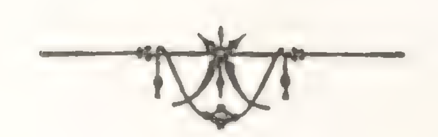
---

(١) افادنا عن هاتين النسختين حضرة الخوري بطرس غالب المنقّب عن الاثار المارونية فشكرنا همته .

القبر لكي يتبارك من ذلك الجسد المقدس الطاهر . فلمّا فتحوا القبر فاحت منه رائحة لذيذة لا توصف ولم يجدوا فيه ذلك الجسد البتولي . فتحقّق الرسل حينئذٍ ان الاله الذي اخذ من هذا الجسد جسده نقله اليه . وكان ذلك في السنة الثامنة والاربعين للمسيح. صلاتها تكون معنا . آمين



Il existe encore dans nos livres de Liturgie maronite bien des passages éclatants qui font allusion à la croyance en l'Assomption de la T. Ste Vierge au ciel âme et corps. Nous nous sommes contentés de relater les témoignages qui l'attestent explicitement.



vint et vit les Anges transportant au ciel ce corps de Notre Dame» (1).

3°) D'après l'exemplaire dû à Monseigneur Germanos Farhat, archevêque Maronite d'Alep, décédé en 1732.

4°) Le 15e jour du mois d'août. —

Commémoraison de l'Assomption de la Souveraine des deux Mondes, de la Reine du Ciel et de la Terre, la Vierge Marie, la très Sainte Mère de Dieu... Lorsque son âme quitta son corps, les vénérés Apôtres ont enveloppé d'un linceul ce corps très-pur et virginal qui est devenu un trône pour le Verbe Divin et l'ont porté sur un brancard de bois... puis les Apôtres ont enseveli avec un grand respect le corps de la Vierge ; et les chants se continuèrent auprès de son tombeau durant trois jours ; après quoi est arrivé l'apôtre Thomas qui était absent au temps des obsèques de la Vierge et qui a demandé qu'on lui ouvrît le tombeau, afin de recueillir la bénédiction de ce corps saint et pur. Quand on ouvrit le tombeau, il s'en exhala une odeur suave, ineffable, et l'on n'y retrouva pas ce Corps Virginal. Les Apôtres reconnurent alors que le Dieu qui avait pris son Corps dans ce corps, l'avait transporté à Lui. C'était l'an 48 du Christ. Que son intercession soit avec nous. Ainsi soit-il !

(1) Ces deux témoignages nous ont été fournis par M. l'abbé Pierre Ghaleb, qui s'occupe spécialement des documents maronites : qu'il en soit remercié.

Chapitre 8

Témoignage du Martyrologe.

D'après une copie du Synaxaire maronite écrite en 1660 par le moine Andraos fils de Assaf Khalifé, dans laquelle il est dit :

«Ils ensevelirent le corps et ne partirent point (il s'agit des Apôtres) de là. mais restèrent là trois jours écoutant le chant des Anges et louant Dieu avec eux. Le troisième jour vint S. Thomas l'Apôtre qui était absent lors de la mort de la T. Ste Vierge et demanda qu'on ouvrit le sépulcre pour qu'il put voir le corps et lui rendre hommage. Dieu permit que Thomas arrivât en retard afin de montrer ce qui se passa, car ils ouvrirent le sépulcre et ne trouvèrent point le corps, mais le linceul et les bandes qu'ils baisèrent avec joie et allégresse et revinrent à la ville, méditant et assurés que l'âme de la Vierge revint à son corps et l'éleva au *ciel...* »—Vie de la T. Ste Vierge.

D'après une copie du même synaxaire revue par Pierre Domitius Mahluf, arch. mar. de Chypre en l'an 1694, il est dit à la date du 15 août: «Les apôtres bénis ensevelirent le corps de la Vierge à Gethsémani et l'Apôtre Thomas, par la volonté de Dieu et sa disposition ne fut pas présent au moment des obsèques de la Mère de la Vie, mais après trois jours il

offre, Bienheureuse Vierge, la grande gloire dont vous avez été honorée par votre Assomption âme et corps au royaume des cieux. »

20°) Dans la bénédiction du Saint Rosaire qui a lieu au 1er Dimanche de chaque mois, on dit : « Marie, vous avez acquis une gloire lorsque votre âme est montée et que le corps l'a suivie là où est la félicité dans le royaume de Dieu. » (Voyez la page 232 du Rituel ; édition de Rome, 1839).

Chapitre 7.

Livre des Homélies (Ephrémiades). (1).

Un seul témoignage.

21°) Ephrémiade ou Homélie de la fête de l'Assomption, (édition de l'imprimerie générale, Beyrouth 1884).

« Elle s'éleva par son âme que suivit le corps porté sur les épaules des colonnes célestes jusqu'au trône suprême. Quelle destinée ! Un corps terrestre qui s'élève et domine le feu et la lumière. Sans doute, il en est plus pur et plus sublime. »—Ce témoignoge est de l'évêque Abdallah Kara Ali, d'heureuse mémoire, Archevêque maronite de Beyrouth, décédé en 1742.

---

(1) Recueil d'Homélies qui se chantent pendant la Sainte Messe avant l'Épitre, sur des airs composés par St Ephrem, et pour cela elles ont été appelées les Ephrémiades.

Chapitre 5

SERVICE DE LA Ste MESSE.

Il y a un seul témoignage.

17°) Service de la fête de l'Assomption. On y trouve air فلنقف كلنا مصلين , (Tenons nous tous debout dans la prière), qui se chante après la lecture de l'Evangile: «Toi qui t'élèves dans la gloire, à la fois par ton âme et par ton corps, Tu as commencé par poindre à la lumière de l'Esprit, (comme un croissant) puis par le corps tu es devenu pleine lune. »

Chapitre 6.

Le Rituel Maronite, contient trois témoignages.

18°) Nous voyons dans la cérémonie de la bénédiction du Saint Rosaire au jour de sa grande fête, qui tombe chaque année le premier Dimanche d'Octobre :

« Avis » : Dans le 4me des Mystères joyeux nous dirons une fois le Pater et 10 fois l'Ave Maria, méditant comment la T. Ste Vierge a été enlevée de ce monde, douze ans après l'Ascension du Sauveur, et comment les Anges l'ont fait monter au ciel corps et âme. »

19°) Avant la récitation de la 4me dizaine des Mystères joyeux du Saint Rosaire on dit : Je Vous

Il tardait à la Mère de monter au ciel, de voir le Très Haut et de jouir des délices du Paradis. Elle s'est élevée âme et corps et Dieu avec ses anges est descendu à sa rencontre.

15°) A Matines air ܟܠܟܒܘܬܐ

Qui est celle qui monte, ses vêtements exhalant un doux parfum, ornée de roses et de lys, toute brillante de beauté ? C'est Marie, la pure Marie, la joie et la consolation de tous les affligés.

L'Office « Honneur de la Vierge » se récite au lendemain de Noël, à la fête de Notre Dame des Semailles, 15 mai, et au jour de sa Présentation au Temple, 21 Novembre. (Du même Père Abdel-Messie Lebian).

16°) A Matines encore air ܚܣܝ ܥܡܟܐ ܐܬܐ ܡܢܝ :

Les Disciples ont mis le cercueil, c'est à dire le corps de Marie, l'arche d'Alliance, dans le cercueil, après l'avoir embaumé de parfums, l'ont porté sur leurs épaules, l'ont fait parvenir avec respect et vénération à Gethsémani et là ils l'ont descendu dans la nouvelle tombe qu'ils avaient préparée.

Et, trois jours après, son corps pur est ressuscité, et il n'a pas vu de corruption dans le tombeau, ainsi que l'ont dit Augustin, Jean Damascène, André Jébusite (1) et tous les Docteurs de la Sainte Eglise.

---

(1) Dérivé de Jébus qui est l'ancien nom de Jérusalem. Jébusite, qui est de Jébus.

côté : « Venez en paix», de l'autre s'exclamant : «Que les portes soient ouvertes.

12°) Et sur l'air : ܟܠܟܘܒܬܐ

Le char qui porta le prophète Vierge Elie a porté la Fille de David, la Vierge pure. Elle monta aux cieux entre les voix des Êtres célestes et les hymnes de êtres inférieurs.

13°) Jean, en qualité de Maître de la Maison, s'approche a enveloppé le corps de la Vierge d'un linceul. Nicodème a enveloppé d'un linceul le corps de son Fils et l'a porté avec respect. Mais le corps qui a donné à ce Fils son Corps, Il l'a fait monter lui-même au ciel au milieu des louanges des Anges.

Chapitre 4.

Tèmoignages du Tichmicht.

Office des Nocturnes de la fête du Saint-Rosaire renfermant trois témoignages. (1).

14°) On y lit à la fin des Nocturnes, air ܡܣܘܪ ܦܘܠܚܢ

Les Apôtres se sont rendus de toute part à Jérusalem, la Mère des Miracles, pour rendre hommage à la pleine de grâce lors de sa joyeuse Assomption.

---

(1) Composé par le Père Abdel-Messie Lebian d'Alep, célèbre liturgiste Maronite, décédé en 1752.

7°) Nous y trouvons encore, air ܕܡܙܡܪܝܢ : ܡܙܡܘܪܐ : Les terribles Chérubins et Séraphins et les Anges aussi sont descendus du ciel et ont porté Marie avec vénération aux demeures de la lumière.

8°) On lit encore dans l'air ܢܐܠ ܚܣ̈ܝܟܐ

Le Fils de la Grandeur qui a voulu s'incarner dans Marie par l'innocence, a élevé son Corps et l'a placé dans le lieu couvert et à l'abri de tout enquête.

9°) Témoignages tirés des Matines, 1re Hymne air ܠܘܩܒܠܟܝ ܕܒܝܠܐ

La troupe céleste s'est précipitée et a descendu le char qui porta Elie quand il monta, et sur lequel a été porté avec honneur le corps pur de la Vierge Marie, et tous les chœurs ont chanté à la fois : Ouvrez-vous, portes éternelles et laissez entrer la Mère du Roi.

10°) Et sur l'air ܦܫܝܛܐ :Quand approcha le terme où Marie devait sortir de ce monde, elle ouvrit la bouche dans la louange disant à son Fils unique : « Mon Fils, je suis triste parce que les Juifs disent que quand je mourrai, ils me jetteraient au feu. Le Fils lui a répondu : Ne vous attristez pas, Ste Marie, parce que Vous montez au ciel entourée des acclamations des Anges. »

11°) Les Chœurs se sont précipités du ciel au jour de l'Assomption de la Vierge par l'ordre de leur Créateur, ils ont entouré son corps pur et saint glorifiant et entonnant des chants suaves, s'écriant d'un

jour de Votre Translation et l'ont célébré avec les voix de l'exaltation et de la gloire.

3°) Nous lisons dans les ܣܘܓܝܬܐ (Hymnes) ce qui suit : Le corps de Notre Dame la Vierge s'est reposé dans le Paradis de Lumière : et ses prières sont demeurées avec Nous.

4°). Dans la prière des complies air : ܠܒܝܬ ܒܬܝ̈ܪܐ

Quand arriva l'Assomption de la Vierge innocente Marie, second Ciel, comme il a été écrit, elle étendit les mains au Ciel et confia son âme au Fruit qu'Elle a produit ; alors apparut une main rayonnant de lumière et étendue du Ciel vers la terre; son corps alors fut transporté au Paradis de Vie entre les chants de l'allégresse spirituelle.

5°) La Légion des Prophètes et des Apôtres s'est réunie de toutes les parties du monde et les terribles hiérarchies de Feu et les cohortes de Flamme se sont mêlées avec les créatures terrestres et tous ont porté solennellement et honoré le corps de la Sainte Mère qui a été un habitacle pour le Dieu infini ; et ils ont chanté devant Elle jusqu'à ce qu'elle fut entrée dans les demeures pleines de lumière, en la demeure qui est à l'abri de toute crainte.

6°) Témoignages tirés des Nocturnes du الحسامي. (prière du pardon). « Aujourd'hui se sont réjouis les morts qui sont dans les tombeaux, puisque sur leurs os a brillé une double nouvelle : ils ont eu là-haut un prémice, un gage et une offrande de leur espèce.

l'EgliseMaronite sur la croyance à l'Immaculée-Conception, l'Eucharistie et la prière de la Fête-Dieu.

Chapitre 3.

Témoignages du Phenkite Estival.

Dans l'Office de l'Assomption de la Sainte Vierge, nous trouvons treize témoignages.

1⁰). Dans les Vêpres, (1er air), celles de ܡܫܝܚܐ ܕܢܒܝ̈ܐ ܠܟܠܗܝܢ il est dit : Votre corps pur, O Vierge, fille de David, dans lequel est porté triomphalement le Créateur du monde et le Conservateur des Univers nous le voyons aujourd'hui goûter la mort et se séparer du monde pour s'élever au Nouveau Monde escorté des Esprits de feu et d'Esprit, des terribles Séraphins et de la hiérarchie des Anges joyeux au jour de votre Commémoraison, Vous adressant leurs louanges et leurs glorifications.

2⁰). Il est dit encore dans le second air sur ܠܡܫܝܚܐ ܕܗܝܡܢܘܬܐ :

Votre corps pur et saint qui a servi le Porteur des Hauteurs et des Profondeurs, le Conservateur du monde, a goûté la mort et a été séparé du monde, passant dans l'autre monde, monde des joies, entre les hiérarchies des Anges du Ciel, des Multitudes et des rangs des Esprits célestes qui se sont réjouis au

Dormants de la Caverne, dont on ne connait pas jusqu'à présent de copie antérieure à 1542.

Quant aux compositeurs des quelques offices du Tichmicht du dernier quart du 17me siècle, nous en mentionnerons ceux que nous connaissons avec la date de la mort de quelques-uns à la suite de leurs noms, tels sont :

1°) Le Patriarche Étienne Douaihi, 1704.

2°) Le père alepin Jean ibn-Atalla Zendo, 1711.

3°)Germanos Farhat, archevêque d'Alep, 1732.

4° Le Père Atalla Zindo, alepin, 1732.

5°) Le Père Abdel Messie Lebian, alepin 1742. 6°)Les deux Diacres Michel Gebara et Antoun Zekra, d'Alep —7° Le Curé Joseph Schrabati alepin. —8° le Patriarche Joseph Estéphane. 1792.—9° L'évêque Joseph Estéphane. 1823. — 10°) Mansour Hokaïm, de Ghosta — 11°) Le Père Michel Tannouri, religieux Libanais 1914—12°) Le père Joachim Zoghbi d'Ajeltoun—13°) Le Père Joseph Hobeïka, auteur des Vêpres de Notre Dame du Liban — 14°) On dit qu'on peut ajouter à cette liste de compositeurs connus : l'évêque Pierre Makhlouf, Archevêque de Chypre, 1707.—l'Évêque Abdallah Kara Ali, Archevêque de Beyrouth, 1742.

Celui qui désirerait une plus grande information n'a qu'à lire le livre des « Offices canoniques », du savant chorévêque Georges Manach et ce que nous avons écrit nous-même sur les deux Phenkites et le Tichmicht dans nos livres: Témoignages de

avant 1300 par le moine Maronite, Elisée de Hadeth,» (1).

Une seconde copie dans la bibliothèque de l'archevèché Maronite d'Alep date de 1519. — Une troisième dans la bibliothèque du couvent de Mar-Challita (St Artémius de Moqbès, Kesrouan), de l'an 1527—Plusieurs vers de cette hymne sont transcrits textuellement de l'Office hebdomadaire. Ce qui est une preuve incontestable que notre office maronite hebdomadaire a été composé avant le 13e siècle.

En outre les Offices de l'Ascension de Notre Seigneur, de la Pentecôte, des Louanges de Jean Baptiste, du dimanche de Quasimodo, du Lundi de Pâques, de St Abdon, évèque, avaient aussi leurs copies manuscrites au dit couvent de Mar Challita Moqbès lesquelles datent de l'an 1482.

De même les deux Offices de la mort de St. Joseph, du second jour de la Pentecôte avaient les leurs au dit couvent de Mar-Challita, datant de 1484.

L'Office des sept Dormants de la Caverne avait sa copie dans la Bibliothèque archiépiscopale Maronite d'Alep, datée de 1542.

Par ce qui précède on peut être sûr que «les Louanges de la Vierge » ont été composées avant le 13e siècle et que les neuf offices cités ci-haut, s'ils ne sont pas de la même ancienneté, ont été composés avant le 16e siècle à l'exception de l'Office des sept

(1) Histoire de l'Église Maronite du savant Père Michel Ghabriel I. 748 :

Ch. 2 : Le Tichmicht.

Le Tichmicht ܬܫܡܫܬܐ est un mot syriaque qui veut dire « service », prière, office. C'est un recueil de prières liturgiques, jusqu'à présent inédit et dont nous connaissons 79 prières sans compter celles qui sont répétées.

Un certain nombre de ces prières remonte à la plus haute antiquité et il est difficile d'en déterminer la date. Nous en citons celle du saint moine Saba que l'on fête le 5 décembre et dans laquelle nous trouvons ce qui suit. «Accordez, Seigneur, aux personnes mariées d'observer les préceptes journaliers des fêtes et des dimanches et ceux du vendredi et des jeûnes. Dans ces jours-là ils ne partageront pas le lit, parce qu'en ces mêmes jours ils prendront part aux divins mystères. » Ainsi l'ont voulu les Pères. (Lampe du Sanctuaire : Douaïhi I, 276).— On comprend que la date de ces Offices et préceptes est tellement ancienne dans l'Église, qu'elle ne peut pas être strictement déterminée.

Après la dite prière de St Saba la plus ancienne de celles du Tichmicht et dont nous connaissons à peu près la date est celle des Louanges de la Vierge qu'on récite au lendemain de Noël, puisqu'il en existe une copie manuscrite au couvent de Qannoubin, ancienne résidence des Patriarches Maronites, faite

Mar-Challita (St Artémius)(1) —6° Celle de la Trans figuration (2)— 7° de St Domitius— 8° de l'Assomption de la Ste Vierge — 9° de la décollation de Saint Jean Baptiste (3)—10° de la Nativité de la Vierge (4) — 11° de l'Exaltation de la Ste Croix (5) – 12° des S. Sergius et Bacchus—13° de St Jude, apôtre—14° de St Georges, Martyr.

A propos des compositeurs des prières de ces deux volumes, le savant Joseph Debs, archevêque Maronite, d'heureuse mémoire, dit ce qui suit dans un préambule dont il a fait précéder l' «Officie férial» maronite qu'il a fait imprimer en 1900.

« L'examen de ces prières nous porte à écrire qu' elles sont l'œuvre de quelques moines solitaires du 7me siècle et au delà, exception faite des homélies ou hymnes dont quelques - unes sont attribuées à Saint Ephrem le Syrien, et à d'autres Pères de l'Eglise Syrienne, qui ont composé les Offices Divins » .

---

(1) Il y en avait une copiemanuscrite au couvent de Mar Challita de Moqbès (Kesrouan) de 1482 — elle fut transportée à la Bibliothèquè Patriarcale de Bekerké.

(2) Le manuscrit de 1482 du couvent de Mar-Challita est aujourd'hui à Bekerké.

(3) Le manuscrit de la bibliothèque épiscopale d'Alep date de 1659.

(4) La copie manuscrite est dans la Bibliothèque épiscopale Maronite d'Alep (elle est de 1581).

(5) Cette partie est représentée par deux copies manuscrites, qui se trouvent à l'évêché d'Alep Maronite. La première date de 1459 — La seconde de 1559.

prières pour certaines fêtes qui tombent dans la saison d'hiver — Le savant Patriarche Duaïhi a dit dans son livre intitulé : « La Lampe du Sanctuaire (II, 107) qu'il y avait pour l'Office de l'Epiphanie, une copie manuscrite de cette prière faite par le père Joseph Hadathi, écrite en l'an 1296. C'est l'une des prières du premier volume.

Il y avait au couvent de Mar Challita (Saint-Artémius). de Moqbès (Kesrouan) un copie manuscrite de la prière de la présentation du Christ dans le Temple, laquelle prière fait encore partie de ce premier volume, écrite en 1480 et transportée à la bibliothèque du siège Patriarcal de Bekerké.

Il y a aujourd'hui, en outre, une copie manuscrite du Phenkite, de 1530, chez le savant Père Pierre Ghaleb.

Ce premier volume a été imprimé à Rome en 1656.

Quant au second volume qui a été encore édité, la même année, à Rome, il est connu sous l'appellation d'Estival parce qu'il renferme des prières pour les quelques fêtes qui tombent en été. C'est là que nous avons puisé quelques-uns de nos témoignages dans le présent opuscule. On y voit les prières suivantes :

1° Prière de St Nohra (Lucius)... — 2° Prière de St Jacques l'écartelé, différent quelque peu de celle du 1er volume — 3° Celle de St Siméon Stylite — 4° Celle de Ste Chmouni et ses Enfants —5° Celle de

SOURCES
DE CES TÉMOIGNAGES

Nous avons extrait ces témoignages des six livres suivants :

Le Phenkite الفنقيط,— le Tichmicht التشمشت — Le livre du servant de la Sainte Messe —Le Rituel — Les Homélies (1) — Le Martyrologe.

Nous pensons devoir dire un mot au sujet des deux premiers livres : le Phenkite et le Tichmict.

Ch. I : Le Phenkite.

Le Phenkite est un mot syriaque ܦܢܩܝܬܐ pris ici dans le sens de Tome, Volume. Le Phenkite dans notre Nation Maronite forme deux volumes l'un connu sous le titre d'*hivernal* parcequ'il renferme des

---

(1) C'est un recueil d'hymnes qu'on récite pendant le service divin avant l'Épitre sur un des airs composés par St Ephrem, d'où son nom d'Ephrémiades. افراميات

raison droite, vérité certaine de l'Assomption corporelle de la Vierge Marie, étayée sur des preuves éclatantes et des témoignages irrécusables pris dans l'Ecriture Sainte, l'enseignement des Pères, la croyance universelle de l'Eglise et les arguments de raison.

Il est donc de notre devoir de confesser et proclamer avec l'Eglise Catholique que la Vierge Marie a été élevée au ciel corps et âme.

la corruption qui s'étend aux corps humains sans exception.

c/ Convient-il à ce corps, base de toutes les grâces et de tous les dons que la Vierge Marie a reçues, qui a valu à Marie d'être la Reine des Anges, des Saints et de tout le genre humain, d'être pleine de grâce et de sainteté, convient-il à ce corps, dont la dignité n'est égalée par aucune autre, que la corruption s'empare de lui et qu'il devienne semblable aux corps mortels qui sont infiniment moins dignes, moins honorables, moins glorieux ?

d/ Une autre preuve de la gloire de ce corps et de son exemption de la loi universelle de décomposition et de corruption, nous la trouvons dans la parenté naturelle qui a eu lieu entre la Vierge Marie et les trois personnes de la T. Ste Trinité ; parenté réelle entre la Mère du Christ et Dieu le Père qui engendre le Fils de Marie selon la nature divine, entre la Mère du Christ et le S. Esprit qui procède aussi du Fils de Marie, et par la vertu duquel ce Fils a pris la nature humaine de la Vierge Marie.

Or cette parenté naturelle et réelle rendit Marie digne de tout honneur, de toute gloire, et par conséquent a rendu le corps de Marie, fondement de cette parenté, digne de triompher de la mort, digne d'être élevé à la gloire céleste tout de suite après la mort où il parachevera dans le ciel cette gloire qu'il-avait commencée sur la terre.

Aussi la vérité se dégage-t-elle évidente pour la

le calendrier arabe, où il est mentionné explicitement que cette fête était célébrée en ce moment-là selon le rite des Syriens, des Francs, des Arméniens et des Ruthènes.

Dans le calendrier des Coptes-Unis nous lisons ceci : «Il est fait mention de l'Assomption du corps de la Bienheureuse Vierge Marie au ciel. »

Des livres liturgiques et des sermons prononcés par les Anciens à l'occasion de cette fête, il résulte que la solennité avait pour objet l'Assomption du corps de la Ste Vierge et non pas l'élévation de son âme au ciel.

III. Des Preuves de Raison et de Convenance.

a/ Il convient au corps qui conçut le Fils de Dieu incarné, et dont le Verbe fait chair prit sa chair, le corps qui porta neuf mois le Verbe Eternel de Dieu, il convient, dis-je, que ce corps pur et saint ne soit pas touché par la corruption du tombeau, mais glorifié après la mort de la même gloire dont a été glorifiée l'âme à laquelle il était uni.

b/ Si le corps virginal de la Vierge Marie fut préservé de la corruption de l'enfantement, eu égard à la dignité de la Mère de Dieu, et est démeuré vierge dans l'enfantement contrairement aux lois ordinaires de la nature, ne serait-il pas indigne du corps de la Mère de Dieu qu'il soit décomposé, et soumis à

ܥܠ ܙܪ̈ܥܐ ܘܒܐܝܪ ܥܠ ܫܒ̈ܠܐ. ܘܒܐܒ ܗܘܐ
ܥܠ ܥܢ̈ܒܐ ܕܪ̈ܐܙܐ ܚܝ̈ܐ ܪܫܝܡ ܒܗܘܢ. ܒܪܟܡܪ

Ce qui se traduit ainsi : Toute la terre d'Ephèse a été désaltérée lorsque S. Jean le bien aimé écrivit à la «*sainte*», ordonnant que soit célébrée la commémoraison de la bénie (Marie) trois fois par an : Au mois de décembre pour les Semailles, au mois de mai pour les Epis, et en août pour la Vigne : matières par lesquelles est signifié le mystère de la vie. »

Je dis que cette fête est celle de l'Assomption corporelle de Marie que notre nation solennise le 15 Août. Et si cette solennité ne remontait pas jusqu'à nos origines ces mots n'auraient aucun sens. Pour les deux autres fêtes,elle les célèbre, la première le 15 Mai, fête de N. D. des Semailles, et la seconde, le lendemain de Noël, et il est connu sous le nom de «Fête de félicitations de la Vierge. (La Lampe du Sanctuaire, Duaïhi I, 17-4 et 77, 443).

Il en est de même des Coptes, des Abyssins, des Nestoriens, des Eutychiens, et autres hérétiques anciens. Tous se sont trouvés, pour admettre cette vérité, d'accord avec les chrétiens unis à l'Eglise Romaine.

Toutes les liturgies, qui remontent aux temps antiques, ont mentionné l'Assomption de la Vierge, et la célèbraient sans aucun doute, et ceci depuis le VIIme et même le VIme siècle, comme il est dit dans

Grecs Séparés, car lorsque les Calvinistes essayèrent de semer l'ivraie de leur fausse doctrine et de leurs hérésies parmi les Grecs, le Concile de Jérusalem, réuni en 1672, contre les calvinistes leur lança l'anathème. Voici ce qui y était dit :

« La Vierge Marie est toute sainte sans aucun doute, et comme elle a été un prodige sur la terre parcequ'elle demeura Vierge après l'enfantement, ainsi elle est encore une merveille au ciel avec son corps ».

Bien avant ce Concile, le Synode des Evêques Arméniens, réuni en l'an 1342, avait proclamé ceci :

« Il faut croire que l'Eglise arménienne croit et confesse que la Sainte Mère de Dieu a été transportée au ciel avec son corps. »

Quant à notre Eglise Maronite, il nous paraît que dès sa constitution en Eglise indépendante des autres Eglises Orientales elle se mit à célébrer cette fête. Nous en avons pour preuve ce qui est récité dans notre bréviaire qui remonte aux premières origines de notre nation, dans l'office de « Matines» du dimanche, air [illegible] dont voici le texte ;

ܒܠܒܡܒܢ ܠܒܒܠܢ ܐܘܪܒܐ ܕܐܩܝܡܘ ܠܗ̇ ܐܠܐ
ܘܦܫܬ ܗܘܬ. ܡܢ ܐܝܟ ܡܢܗ ܡܘܣܝܠܝ ܕܟܬܒܐ
ܠܦܪܕܝܣܐ. ܘܕܡܝܐ ܗܘܬ ܒܗ ܕܢܗܘܐ ܘܒܪܢܫܐ
ܘܡܕܢܚܐ ܐܠܗܐ ܐܬܐ ܒܡܪܝܡ. ܒܟܘܠܗ ܕܢܗܘܐ

discours sur la Dormition de la Vierge parle en ces termes : « De même que les entrailles de celle qui enfanta ne furent jamais souillées, de même le corps de celle qui a été transportée (au ciel) ne connut point la corruption de la mort ».

S. Germain, patriarche de Constantinople, dit dans son premier discours sur la Dormition de la Vierge, Mère de Dieu :

« Il n'était pas possible que ton corps mortel fut décomposé, et devint poussière Toi qui fus prédestinée à être le vase qui porta le Seigneur, car celui qui a demeuré en Toi est le Dieu des siècles qui est avant tout commencement et avant toute vie. Il convient donc à la mère de la Vie même d'avoir part comme lui à la Vie et que la mort de la Mère de la Vie soit un sommeil et que son Assomption ne soit que le réveil d'un sommeil. »

b/ De la Croyance de l'Eglise.

La croyance, antérieure et actuelle de l'Eglise universelle, croyance ininterrompue ne peut venir que des Apôtres. Or l'Eglise universelle a toujours cru et croit, encore que la Vierge Marie a été transportée au ciel corps et âme. En effet lorsque cette vérité fut proposée à l'examen des Pères du Concile du Vatican, pour être définie dogme de foi, cette croyance était déjà répandue dans l'Eglise catholique en Orient comme en Occident, dans l'Eglise Latine comme dans les Eglises Orientales unies à l'Eglise Romaine. Cette même croyance était répandue chez les

du désert de ce monde, appuyée sur le bras de son Bien-Aimé et s'est écrié : «Quelle est celle qui monte du désert, comme une colonne de fumée, exhalant la myrrhe et l'encens». (Cant. III : 6).

S. Jean le Bien-Aimé la vit dans son Apocalypse (XII : 1) paraissant au ciel « revêtue du soleil, la lune sous ses pieds et une couronne de douze étoiles sur sa tête ».

II. La Tradition.

a/ L'Enseignement des Pères : il est vrai que la Tradition ne mentionne rien de précis dans les quatre premiers siècles sur l'Assomption de la Vierge Marie, mais les Pères du VIe siècle ont souvent parlé de cette vérité et longuement. S. Grégoire de Tours (566) : «Le Seigneur a ordonné que fut transporté au ciel le corps saint de la Vierge, qui a été élevé au-dessus des nuées où son âme s'est rencontrée avec les élus jouissant avec délices des biens éternels qu'elle possède sans limites» (De la gloire des Martyrs, L, IV. C. 4).

S. Jean Damascène dans le n° 18 du IIe Sermon sur la Dormition de la Vierge, invoque le témoignage de Juvénal, patriarche de Jérusalem, qui rapporta le récit de l'Assomption de la Vierge à l'Impératrice Pulchérie, comme appuyé sur une tradition fort ancienne et fort certaine et cela en l'an 458.

S. André de Crète au VIIe siècle dans son 2me

lue, pleine de grâce ». Or la Vierge Marie était pleine de grâce non pas dans son âme seulement mais dans son corps aussi et à cause de son corps , car si elle a été pleine de grâce c'est bien parce qu'elle était destinée à devenir la Mère de Dieu vraiment par son corps dont elle a donné le corps du Fils de Dieu le Verbe Divin Incarné dans ses entrailles.

Or il n'est pas juste de dire de Marie qu'elle est pleine de grâce en son corps, —et elle ne serait pas vraiment pleine de grâce en son corps— si ce corps chaste et pur devait un jour être soumis à la loi de la corruption qui s'étend à tous les corps humains. Donc pour que Marie soit pleine de grâce en son corps, d'une plénitude complète et parfaite en sa vie et après sa mort, il faut que la corruption ne touche point son corps, mais que ce corps soit transporté au ciel aussitôt après la mort de la T. Ste Vierge, contrairement à la loi commune qui régit la nature et les humains.

c/ Le Psalmiste faisait certainement allusion à l'Assomption de la T. Ste Vierge quand il comparait son corps virginal à l'arche d'alliance.

« Lève-toi Yahweh et viens au lieu de ton repos. toi et l'arche de ta majesté » (CXXXI, 8) ; et dans le Psaume XLIX, 10, il faisait allusion à sa gloire, et de sa place à la droite de son Fils dans les cieux.

« La reine est à ta droite, parée de l'or d'Ophir»,

d/ Le Sage l'a contemplée s'élèvant vers le ciel,

œuvres du diable ou le péché. Cette explication est évidente et n'a pas besoin de preuves.

Il apparaît de cette parole de l'Ecriture que la T. Ste Vierge a participé à la victoire de son Fils sur le serpent infernal, qui est le démon, et sur sa postérité qui est le péché et ses suites : la concupiscence et la mort.

Nous disons donc : de même que le Christ a triomphé du péché et de ses suites : la concupiscence et la mort, de même la T. Ste Vierge Marie a triomphé avec lui du péché et de ses suites qui sont la concupiscence et la mort.

Or le Christ a triomphé du péché par son exemption de toute souillure et de la concupiscence par son immunité de toute concupiscence, et de la mort par sa résurrection glorieuse et son Ascension au Ciel, comme l'a enseigné l'Apôtre S. Paul dans ses Epitres: aux Romains (V : 18), aux Corinthiens (7ª — XV : 24-26 et 54-57), et aux Hébreux (II : 14, 15).

Donc la Vierge Marie qui était unie à son Fils et a participé à l'Incarnation a de même participé à sa victoire : Elle a triomphé du péché par sa préservation du péché originel et de tout péché ; elle a triomphé de la concupiscence parce qu'elle a enfanté son Fils tout en demeurant Vierge ; elle a enfin triomphé de la mort par son Assomption aussitôt après sa mort, ayant été élevée au Ciel corps et âme.

b/ Il est dit dans l'Evangile de S. Luc (1: 7) que l'archange salua Marie par ces paroles : « Je vous sa-

Sainte, dont les textes indiquent cette vérité suffisamment quoique implicitement.

Vient ensuite la Tradition qui affirme explicitement cette vérité. Cette tradition est contenue dans les enseignements des Pères de l'Eglise et la croyance constante et ininterrompue des fidèles.

Les preuves de raison et de convenance viendront enfin illustrer cette thèse.

I. Les textes de l'Écriture

Du moment que la base de toutes les grâces et de tous les dons surnaturels dont la T. Ste Vierge fut exclusivement favorisée et que leur cause unique est sa maternité divine, pour les mêmes causes nous affirmons la vérité de l'Assomption de la T. S. Vierge nous basant sur les mêmes textes qui ont servi à établir sa Conception immaculée parce que nous y trouvons une preuve suffisante, quoique implicite de cette thèse :

a/ Il est dit dans la Genèse : « j'y établirai une inimitié entre toi et la femme, entre sa postérité et la tienne qui écrasera ta tête et toi tu meurtriras son talon» (III : 15).

Les Pères ainsi que les théologiens sont unanimes, à voir dans la femme de ce chapitre de la Genèse la Vierge Marie, et dans sa postérité le Christ Sauveur. Le serpent c'est le démon et sa postérité les

notre intelligence a laissé planer le doute sur ce fait à cause de cette fille noble et glorieuse. » (Celle qui a porté le Fils de Dieu en son sein, — Des Hérésies 78, 11).

Il semble qu'il faille admettre qu'elle est morte vraiment parce que l'Église confesse, dans la sainte liturgie, qu'il en a été ainsi, et parce que la saine raison conduit à cette conclusion, étant donné qu'il ne convient pas que la T. Ste Vierge soit plus favorisée que Notre Seigneur Jésus-Christ lui-même, et qu'elle soit plus honorablement traitée que lui. D'ailleurs il n'y a rien dans la mort qui déshonore celui qui la subit, ou qui porte atteinte à sa dignité.

Toutefois la T. Ste Vierge ne mourut pas des suites d'une maladie. C'est de l'amour dont elle aimait son Divin Fils qu'elle mourut et du désir de la félicité éternelle qui la consumait.

Elle mourut plus probablement à Jérusalem dans une humble maison qu'elle habitait au dessus du Cénacle, en l'année 48 de J. C., la soixante troisième de son âge.

Quant à la vérité de son Assomption elle ne constitue pas encore un dogme de foi, mais elle est théologiquement certaine et quiconque la nie est taxé de témérité fort grave, selon les déclarations des Pères du Concile du Vatican.

Voici les arguments qui établissent cette vérité.

Il y a d'abord les arguments tirés de l'Ecriture

THÈSE

De l'Assomption de la Très Sainte Vierge.

Il nous paraît oiseux de rappeler ici les discussions des théologiens sur la question de savoir si la T. Ste Vierge mourut ou non, en quel endroit sa mort serait advenue, en quelle année et comment eut lieu sa mort.

Nous dirons seulement que d'aucuns ont nié la vérité de la mort de la Ste Vierge. Ils se basaient sur ce principe que la cause de la mort étant le péché originel, et que la T. Ste Vierge, dès le premier instant de son existence, s'étant trouvée préservée de la tâche de ce péché originel, elle n'eut pas à subir la mort, châtiment de ce péché.

D'autres, comme S. Epiphane, ont douté de la vérité de la mort de la T. Ste Vierge. S. Epiphane s'est exprimé ainsi : Cela (La mort de la T. S^te^. Vierge,) n'est pas tout à fait certain pour moi, je n'affirmerai donc pas qu'elle est morte ni qu'elle n'est pas morte ; parce que l'Ecriture Sainte qui dépasse la portée de

que la T. S[te] Vierge Marie, après sa mort, a été elevée au ciel corps et âme. La T. S[te] Vierge dès le premier instant de sa conception dans le sein de sa mère a été pure et exempte du péché originel ; durant sa vie son âme n'a jamais été souillée par le péché actuel. C'est aussi dans son sein d'Immaculée que Jésus-Christ prit un corps et une âme. Il est donc juste et convenable qu'après sa mort elle ait été transportée au ciel, corps et âme. Que Dieu mène et protège notre Église Maronite et l'Église Catholique, romaine, qu'il réunisse tous les enfants des autres églises du Christ en une seule, sous l'autorité du même Pasteur suprême, par l'intercession de la Vierge Marie, Mère de Dieu et Notre Mère ! Amen !

M[gr] Pierre Hobeika
Périodeute mitré
Supérieur du collège S[t] Pierre
Baskonta, (Liban)

3 Mai, Fête de N. D. du Liban.

de la T. Ste Vierge et pour affermir encore davantage la croyance et la dévotion de notre nation Maronite envers la Sainte Vierge.

Nous avons dédié cet ouvrage à Sa Sainteté Pie XI actuellement régnant. Nous prions le Très Haut de soutenir le Chef suprême de l'Église, dans ses œuvres et ses enseignements, et de lui accorder une longue vie pour le bien des âmes et la gloire de la Mère de Dieu.

*
* *

Dès son origine la Nation Maronite a eu une très grande dévotion à la T. Ste Vierge ; c'est à dire depuis qu'elle a formé une Église indépendante des autres Églises de rite oriental, maintenant son union depuis les temps les plus reculés avec l'église romaine, Mère de toutes les églises catholiques. Pour manifester leur dévotion à la T. Ste Vierge, les Maronites ont fondé en son honneur des couvents et des églises. Entre autres, citons le monument grandiose de Notre Dame du Liban, sur le sommet de Harissa, dominant la Méditerranée et le palais du Patriarcat Maronite. Ce grand monument est dû à notre Patriarche actuel, le « grand Patriarche Libanais », Sa Béatitude Mgr Elie Hoyek, qui, avec le concours de la Délégation Apostolique l'a érigé, témoin séculaire des bienfaits de Marie et de la dévotion des Maronites pour Elle.

L'étude des clairs témoignages de l'Ecriture Sainte, des Saints Pères, la croyance générale de l'Eglise et enfin les preuves de raison, nous amènent tous à affirmer et confesser avec l'Eglise Catholique

INTRODUCTION

Nous avons publié, en 1904, « les témoignages de notre Eglise Syro-Maronite » en faveur du dogme de l'Immaculée Conception, à l'occasion du 1er cinquantenaire de la définition de ce dogme. Sur ma demande, mon frère, le Père Joseph Hobeïka, religieux Libanais de l'ordre de St Antoine, à l'occasion de la IIe session éventuelle du XXIe concile œcuménique, a recueilli et traduit du syriaque en arabe les témoignages de notre église Syro-Maronite, concernant l'Assomption au ciel, corps et âme, de la T.Ste Vierge. C'est pourquoi nous en donnons une traduction française précédée de trois thèses théologiques, dogmatiques: 1° l'Église est une société complète, spirituelle et perpétuelle ; 2° l'Église est infaillible dans son enseignement ; 3° La Ste Vierge après sa mort a été élevée au ciel corps et âme. Nous ne traduisons ici de ces thèses que la dernière, les autres se trouvant déjà en différentes langues européennes dans plusieurs ouvrages théologiques. Rares sont nos ouvrages théologiques arabes qui traitent cette question. Aussi nous avons jugé utile de le faire pour exalter la gloire

notre modeste contribution dans le trésor de science que renferme l'Église.

Daigne Votre Sainteté agréer l'hommage profondément respectueux de cet humble travail, consacré à faire connaître le sentiment de l'Église Maronite touchant cette vérité admirable.

Puisse Marie, le jour où l'Église définira son Assomption glorieuse, réunir en un, tous les fils du Christ Jésus, éparpillés par la terre, satisfaire le désir ardent de Votre Cœur et couronner le travail constant de Votre Sainteté pour le retour au bercail de toutes les Églises séparées.

De Votre Sainteté

le fils très humble et très soumis,

Pierre Hobeika
Périodeute mitré
Supérieur du Collège St. Pierre
Basconta, (Liban).

A Sa Sainteté le Pape PIE XI

Glorieusement régnant

Très Saint Père,

L'année sainte s'est annoncée pleine d'évènements glorieux pour la Sainte Église, dont l'Esprit Saint a confié la direction à Votre Sagesse consommée.

Les pélerins se pressent au pied de la chaire de Pierre pour se retremper dans la foi et renouveler au successeur du Prince des Apôtres le témoignage public de leur obéissance et de leur inébranlable attachement. L'Église donne, cette année, au ciel des phalanges de Saints dont les vertus embaument encore la terre et la gloire réjouit la cour du Seigneur Jésus. Mais une joie plus universelle étreindra les cœurs lorsque la voix de l'autorité suprême convoquera l'Église à des assises solennelles où elle définira cette vérité admise déjà par la catholicité, celle de l'Assomption de la Très Sainte Vierge Marie.

Fidèles dévôts à Notre Divine Mère, Reine du Liban qui se glorifie d'être son fief, nous versons

TÉMOIGNAGES
DE L'ÉGLISE SYRO-MARONITE
EN FAVEUR DE L'ASSOMPTION
DE LA T. S. VIERGE MARIE

Recueillis et traduits du syriaque en arabe

PAR LE PÈRE JOSEPH HOBEIKA

Religieux maronite Libanais.

La traduction française et les 3 thèses d'introduction :

a) L'Église, *b*) son infaillibilité, *c*) l'Assomption de la Vierge Marie,

sont dûes à son frère :

Mgr. PIERRE HOBEIKA

Périodeute Mitré, Officier de l'Instruction Publique

Fondateur et Supérieur du Collège St. Pierre

de Baskonta, Liban.

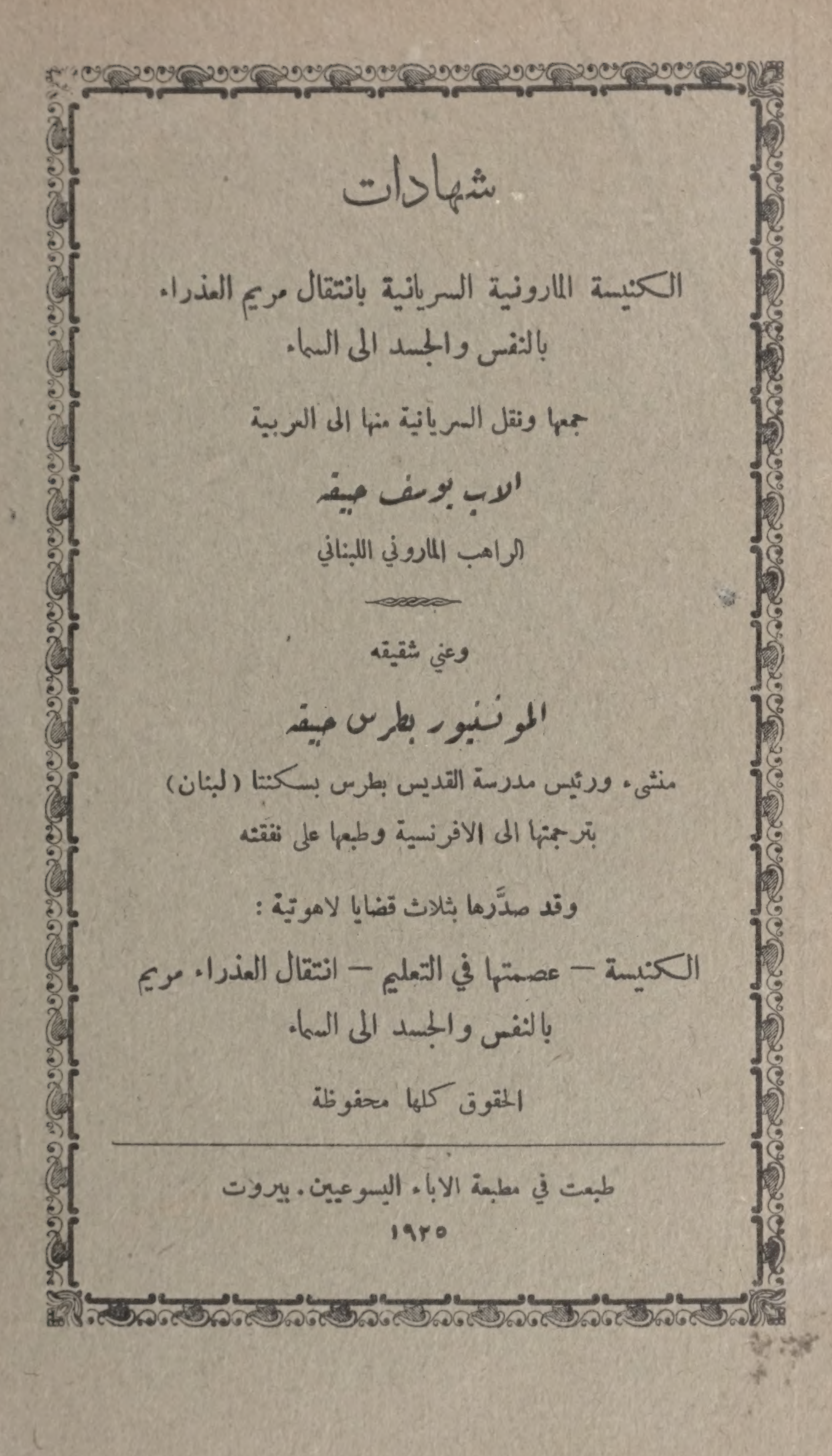
DÉDIÉES

à Sa Sainteté PIE XI glorieusement régnant,

à l'occasion de la IIe session, du XXIe Concile œcuménique.

En vénte pour une bonne œuvre chez Mgr Hobeïka

Baskonta (*Liban*), *par Beyrouth.*



شهادات

الكنيسة المارونية السريانية بانتقال مريم العذراء بالنفس والجسد الى السماء

جمعها ونقل السريانية منها الى العربية

الاب يوسف حبيقه

الراهب الماروني اللبناني

وعني شقيقه

المونسنيور بطرس حبيقه

منشىء ورئيس مدرسة القديس بطرس بسكنتا (لبنان)

بترجمتها الى الافرنسية وطبعها على نفقته

وقد صدَّرها بثلاث قضايا لاهوتية :

الكنيسة — عصمتها في التعليم — انتقال العذراء مريم بالنفس والجسد الى السماء

طبعت في مطبعة الاباء اليسوعيين . بيروت

١٩٢٥